

المسحاة

مجلة

المجلد السادس عشر
الجزء التاسع



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولها إلا باب

المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٣٠ رمضان ١٣٣١ هـ ق ١٠ الصيف الثالث ١٢٩١ هـ ش ١ سبتمبر ١٩١٣

من
المقدس

فتاوى المنار

انتبها هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع اناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بسد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمما قدمناه تاخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمما اجبتا فيه مشترك لكل هذا ، وان مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا مذر صريح لاختلافه

﴿ أسئلة من البحرين ﴾

« عن حكم الحج وترك الملوك والامراء وبعض العلماء له »

(س ٣٠ - ٣٦) لصاحب الامضاء بمجزة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة سيدي العلامة المصلح العليم مرشد الامة ورشيدها الفيلسوف الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الثير ادام الله تعالى شريف وجوده وسلام الله عليك ورحمته ورضوانه . وبعد فالاداعي لتحريره عرض مسئلة عرضت لنا في هذه الايام وهو اتنا عشرة أشخاص نوينا هذه السنة التوجه لحج بيت الله الحرام ، والتمتع بمشاهدة مهد الاسلام ، وبهذه المناسبة صار بيننا جدال وكلام كثير بخصوص الحج ومناسكه فالتجنا الى طلب الاستهداء من حضرتكم لارشادنا الى السبيل الاقوم والصراط المستقيم ، فعليه قدمنا هذا الكتاب مؤملين فيه الجواب من حضرتكم على هذه الاسئلة وهي :-

لنا ان الله سبحانه وتعالى قد اختار لنا الاسلام ديناً وجعل هذا الدين مقاماً أركاناً رئيسية وهي شهادة أن لا إله الا الله وأن محمد رسول الله وإقام الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلاً . هذه هي الخمسة الاركان التي لا يكمل الاسلام الا بها . وبفضل المنار الثير وبقي كتب العلماء المصلحين الافاضل قد فهمنا المقاصد والحكم من الصلوات والزكاة والشهادتين والصيام كما قد فهمنا المقصد من الحج على الوجه العام ، ولكن اسمع لنا يا حضرة الفضال الحكيم ان نقول ان في الحج بعض أعمال لم نعرف الحكمة منها فلذلك جئنا بهذا الكتاب نلتبس منك هدايتنا الى ما جهلناه وهو

(١) ماهي الحكمة في الاجتماع على تقيل الحجر الاسود اذ عرفنا انه حجر

٦٧٦ ترك الملوك وبعض العلماء والأغنياء الحج (الماريج ٩ م ١٦)

- عادي لا يضر ولا ينفع ولا يخفى ما في ذلك من المظاهرة الوثنية .
- (٢) ما الحكمة في رمي الحجارة (الجمار) في القلب (؟) في (مزدلفة)
- (٣) ما الحكمة في الهرولة بين المروتين
- (٤) ما المقصد في ذبح الذبائح على كثرتها ودفن لحومها في (منى) وفي ذلك ما فيه من النتائج الوخيمة التي تصدر من تفنن اللعوم اذ تنتشر الوبئة منها ولماذا يمنع الناس من أكلها؟ وهل ذلك لازم ومن المناسك التي لا يتم الحج الا بها على هذه الصورة؟ ولا يخفاكم مبلغ النفود الطائفة التي يذهبها الحجاج سنوياً ثمناً لهذه اللعوم اذ هي لا تقل عن خمسين ألف جنيه فما قولكم لو صرفوا هذه المبالغ على اصلاح آبار مكة وطرقها وتكاياها وتظيفها وعلى كل ما يعود على الحجاج بالراحة والصحة والسلامة .
- (٥) لماذا اقاموا دون عرفه بنائين عن اليمن والشمال تعرف بالعلمين وكل من لم يكن خلف هذين البنائين ليس مقبول الحج مع أنه تكلف النساء ووصل الى مدينتهما؟ ولماذا يكون من خلفها مقبول الحج وهو في طوره ولعبه وممارسة ما اعتاده في بلاده من الاعمال؟ ومن كان دونها غير مقبول ولو كان على غير ذلك؟ وهل هذان البناءان حد فاصل بين الله والناس أو بين الجنة والنار .
- (٦) نرى كثيراً من علماء الامة الاسلامية وشرشديها المصلحين منهم من عاش ومات وهو لم يحج مع أنه ربما دخل في سنته مرتين أو ثلاثاً الى أوروبا أو الى غيرها من البلاد ولم يذهب الى مكة مع أنه كان الازم والاوجب ان يقصد مكة والحج كل موسم للصبح والارشاد . فهذا ساكن الجنان الاستاذ الامام والمرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي وغيرهم عاشوا وماتوا وهم لم يروا مكة في وقت الحج . وحضرتك أيضاً كذلك . فما هي الاسباب يارى ونحن نعتقد ان امتناعكم جميعاً عن الحج لا بد له من سبب فما هو ذلك السبب العظيم الذي يمنع رجال الاصلاح العظام عن الحج المقدس
- (٧) وكذلك نرى ان جميع ملوك الاسلام وأمراءه وأغنياءه لا يحججون ولا رى الحجاج سواهم . لا من فقراء الهند والصين والروسيا وجاوا وبلاد العرب كعسروتونس وسواليا والراق وغيرها . وهذا كثير من سلاطين آل عثمان { الخلفاء } وأمراء البيت السلطاني وأعظم الرجال من الوزراء والحكام والأغنياء المشار اليهم بالبيان كلهم لا يحججون ولا يدور في خلد أحدهم ان يحج، فما هو السر في ذلك يا ترى . ولم عجبنا لما ضمنا بحج أمير مصر قبل سنتين وكثر تحدث الناس في ذلك حتى نجرأ أحدهم فقال ان المقصود من حج العزيز غرض سياسي ورحلة في جهات

الحجاز لا غير وليس له مقصد في الحج قطما . هـ - ذا ما وجهناه لحضرتكم ملتزمين التنازل بمجاوبتنا عليه . ولك يا سيدنا الخيار في المجاوبة ان تكون على صفحات المنار أو كتاب مخصوص . واذ كانت في المنار تكون أعم وأنفع . وان أردت ان تجاوب على بعضها في المنار وببعضها كتابة مخصوصة فالامر اليك ، ونحن قد اتكلنا بعهد الله عليك ، ولنا كبير الامل ان حضرتك تهدينا الى سواء السبيل لا سيما وحيثنا يتوقف على جوابكم لانه لا يخفك اتقا نقصد الحج نطالب الاجر والفيران ، لا الائم والخمران ، فامط لنا بما أعطاك الله من سعة العلم تقاب الباطل عن وجه الحقيقة أدامك الله سرابا يهتدي به من ضل عن محجة الصواب والسلام عليك
من المخلص
٤ شعبان سنة ١٣٢١ الى مصر القاهرة ناصر مبارك الخيري بالبحرين

﴿ أجوبة المنار ﴾

قد سبق لنا القول في مجلدات المنار السابقة عن حكم الحج جملة وتفصيلا، والالتقاد على ملوك المسلمين وامرائهم أنهم تركوا هذه الفريضة، وعذر الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في تأخير هذه الفريضة الى أن وافاه أمر ربه ، وكون عذرنا عين عذره . وما نظن ان السائل وأصحابه الذين أشار اليهم قد علقوا حجهم على جواب هذه الاسئلة ، ولعله قال ذلك لنبادر الى الجواب عنها ، وهانحن أولاء نبادر الى ذلك وان كان لدينا كثير من الاسئلة مقدمة عليها في التاريخ
حكمة تقبيل الحجر الأسود

ما ذكره السائل في تقبيل الحجر الأسود قد سرى اليه من شبهات النصارى والملاحدة الذين يشككون المسلمين في دينهم بأمثال هذا الكلام المبني على جهل قائله من جهة وسوء نيته في الغالب من جهة أخرى . ومن عرف معنى العبادة يقطع بأن المسلمين لا يعبدون الحجر الأسود ولا الكعبة ولاكن يعبدون الله تعالى وحده باتباع ماشرعه فيهما . بل كان من تكريم الله تعالى لبيته أن صرف مشركي العرب وغيرهم من الوثنيين والكتائيين الذين كانوا يظنونهم قبل الاسلام عن عبادته . وقد وضعوا فيه الاصنام وعبدوها فيه ولم يعبدوه . ذلك ان عبادة الشيء عبارة عن اعتقاد ان له سلطة غيبية يترتب عليها الرجاء بنفعه لمن يعبده أو دفع الضرر عنه ، والخوف من ضرره لمن لا يعبده أو لمن يقصر في تعظيمه ، سواء كانت هذه السلطة ذاتية لذلك الشيء المعبود فيستقل بالنفع والضرر أو كانت غير ذاتية له بأن يُعتقد انه واسطة بين

من لجأ إليه وبين المعبود الذي له السلطة الذاتية. ولا يوجد أحد من المسلمين يعتقد أن الحجر الأسود ينفع أو يضر بسلطة ذاتية له ، ولا أن سلطته تقرب من عبده ويلجأ إليه إلى الله تعالى ، ولا كانت العرب في الجاهلية تعتقد ذلك وتقول في الحجر كما تقول في أصنامها (ما نعبدكم الا ليقربونا إلى الله زلفى * هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وإنما عقيدة المسلمين في الحجر هي ما صرح به عمر بن الخطاب { رض } عند تقبيله ، قال « اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله { ص } يقبلك ما قبلتك » رواه الجماعة كلهم أحمد - والشيخان وأصحاب السنن . وقد بنا في المنار من قبل ان هذا القول روي أيضاً عن أبي بكر { رض } وروي مرفوعاً إلى النبي { ص } وإن أثر عمر كان العمدة في هذا الباب للاتفاق على صحة سنده . قال الطبري إنما قال عمر ذلك { أي مع أنه معلوم من الدين بالضرورة } لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام فخشي أن يظن الجاهل أن استلام الحجر الأسود من باب تعظيم الاحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فأراد أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله { ص } لا لأن الحجر يضر وينفع بذاته اهـ

فان قلت روي الحاكم عن أبي سعيد الخدري أن عمر لما قال ذلك قال له علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : انه يضر وينفع ، وبين ذلك بأن الله لما أخذ الميثاق على ولد آدم كتب ذلك في رق وألقاه الحجر ، وأنه سمع النبي { ص } يقول « يأتي يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد » فالجواب أن هذا الحديث باطل اقرء بروايته عن أبي سعيد ابو هارون عمارة بن جوين العبدي ، وأهون ما قيل فيه انه ضعيف ، وكذبه حماد بن زيد ، وقال يحيى بن معين ضعيف لا يصدق في حديثه ، وقال الجوزجاني ابو هارون كذاب مفتر ، وقال ابن حبان كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه ، وقال شعبة كنت ألتقي الركان أسأل عن أبي هارون العبدي فقدم فرأيت عنده كتاباً فيه أشياء منكورة في علي { رض } فقلت ما هذا الكتاب ؟ قال : هذا الكتاب حق ، وقال شعبة أيضاً : أتيت أبا هارون فقلت له اخرج إلي ما سمعته من أبي سعيد ، فأخرج إلي كتاباً فإذا فيه : حدثنا ابو سعيد أن عثمان ادخل في حفرة وانه لكافر بالله . فدفت الكتاب في يده وقت . وأقول إن طمأنه في كل من الصهرين الكرويين يفسر لنا قول الدارقطني فيه « يتلون خارجي وشيعي » والذي يظهر لي من كلامهم هذا انه كان منافقاً . فان قيل يقوي حديثه هذا حديث ابن عباس عند أحمد والترمذي وغيرهما . قلت ليس في حديث ابن عباس انه ينفع ويضر وإنما فيه انه يشهد لمن استلمه

بحق ، فاذا صحت هذه الشهادة مهما كانت كيفيتها في عالم الغيب فهي لا تدل على ان الحجر الاسود يملك لأحد من الناس ضرا أو نفعاً هو مختار فيه ، ولا يطلب أحد من المسلمين منه هذه الشهادة بالسنتهم ولا قلوبهم فيقال ان طلبه عبادة ، وشهادة أعضاء الانسان عليه يوم القيامة اصح من شهادة الحجر وليست معبودة بهذا المعنى بقي ان يقال اذا كان هذا الحجر لا ينفع ولا يضر كما قال عمر في الموسم تملأنا للناس واقره جميع الصحابة عليه . وكان استلامه وتقبيله لمحض الطاعة والاتباع لرسول الله (ص) كما يقع في سائر العبادات ، فما هي حكمة جعل ما ذكر من العبادة ؟ وهل يصح ما قيل من ان النبي (ص) تركه في السكبة مع أنه من آثار الشرك تأليفاً للمشركين واستمالة لهم الى التوحيد؟ والجواب ان الحجر ليس من آثار الشرك ولا من وضع المشركين ، وانما هو من وضع امام الموحدين ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ، جعله في بيت الله ليكون ميذاً للطواف بالسكبة يعرف بمجرد النظر اليها فيكون الطواف بنظام لا يضطرب فيه الطائفون . وبهذا صار من شعائر الله يكرم ويقبل ويحترم لذلك كما تحترم السكبة لجعلها بيتاً لله تعالى وان كانت مبنية بالحجارة . فالهجرة بروح العبادة الالهية والقصد ، وبصورتها الامثال لأمر الشارع واتباع ماورد بلا زيادة ولا نقصان ، ولهذا لا تقبل جميع أركان السكبة عند جمهور السلف وان قال به وتقبيل المصحف وغيره من الشعائر الشريفة بعض من يرى القياس في الامور التعبدية . وتعظيم الشعائر والآثار الدينية والدينية بغير قصد العبادة معروف في جميع الأمم لا يستنكره الموحدون ولا المشركون ولا المعطلون ، واشد الناس عناية به الافرنج فقد بنوا لآثار عظماء الملوك والفاخرين والعلماء الامامين الهياكل المظلمة ونصبوا لهم التماثيل الجميلة ، وهم لا يعبدون شيئاً منها ، فاما اذا نهتم بكل ما يانط به كل قسيس أو سيامي يريد تغيير المسلمين من دينهم اذا موّه علينا في شأن تعظيم الحجر الاسود فزعم انه من آثار الوثنية ، ونحن نعلم انه أقدم أثر تاريخي ديني لا أقدم امام موحد داع الى الله من النبيين المرسلين الذي عرف شيء صحيح من تاريخهم وهو ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي جمع على تعظيمه مع المسلمين اليهود والنصارى ؟

وبقي من حكمة استلام الحجر وتقبيله ما اعتمدته الصوفية فيها اخذاً مما ورد في بعض الاحاديث الضعيفة كحديث علي السابق ، وحديث ابن عباس « الحجر الاسود عين الله في أرضه » رواه الطبراني وهو أنه رمز لمبايعة الله تعالى فكأن الحجر عين الله تعالى ومستلمه مبايع له على توحيده والاخلاص له واتباع دينه الحق ، والاعمال

الرمزية معروفة في جميع الأديان الإلهية ، وقال المهلب : حديث عمر برد على من قال ان الحجر عين الله في الأرض يصافح بها عباده . ومعاذ الله ان تكون لله جارحة ، وإنما شرع تقبيله اختياراً ليعلم بالمشاهدة طاعة من يطيع ، وذلك شبيه بقصة إبليس حيث أمر بالسجود لآدم . اهـ وليس مراد من قال انه يمين الله ان لله جارحة ، وإنما أراد ما ذكرنا ، والعمدة في رد هذا القول عدم صحة الحديث فيه ، فان صح وجب قبوله ومعناه ظاهر . قال الخطابي دعى كونه يمين الله في الأرض ان من صاحبه في الأرض كان له عند الله عهد . وجرت العادة بان الهدى يقدمه الملك بالاصحافة لمن يريد موالاته والاختصاص به مخاطبهم بما يهدونه . وقال المحب الطبري : ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد قبل يمينه ، فلما كان الحاج أول ما يقدم سن له تقبيله نزل منزلة يمين الملك ، والله المثل الأعلى اهـ

ولعمري لو أن ملوك الأفرنج وعلمائهم أمكنهم ان يشتروا هذا الحجر العظيم لتلوا في ثمنه تفالماً لا يتفألون مثله في شيء آخر في الأرض ، ولو ضموه في أشرف مكان من هياكل التحف والآثار القديمة ، ولحج وفودهم الى رؤيته وتقى الملايين منهم لو تبسر لهم لمسه واستلامه . وناهيك بمن يعلم منهم تاريخه وكونه من وضع إبراهيم أبي الأنبياء عليهم السلام وانهم ليتفألون فيها لأشأن له من آثار الملوك أو الصناعات . هذا وان من مقاصد الحج النافعة تذكر نشأة الاسلام دين التوحيد والقطرة في أقدم معابده ، وأحياء شمائر إبراهيم التي طمسها وشوهتها الجاهلية بوثنيتها فطهرها الله بعبثته ولده محمد الذي استجاب الله به دعوته « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » عليهما الصلاة والسلام . روى أحمد وأصحاب السنن والحاكم عن يزيد بن شيبان قال أنا ابن مربع (كنية واسمه يزيد) الأنصاري ونحن بعرفة في مكان يباعده عمرو عن الإمام (١) - فقال اما إني رسول الله (ص) اليكم يقول لكم « نفوا على مشاعركم فانكم على ارض من أيكم إبراهيم » هذا سياق أبي داود وقد سكت عليه . وقال الترمذي حديث ابن مربع الأنصاري حديث حسن لا نعرفه الا من حديث ابن عينة عن عمرو بن دينار

وجملة القول ان مناسك الحج من شريعة إبراهيم وقد أبطل الاسلام كل ما ابتدعه الجاهلية فيها من بوثنيتها وقبيح عملها كطوافهم بالبيت عراة ، وان الكعبة من بناء إبراهيم

(١) هذه الجملة مدرجة في الحديث ادرجها رواية عمرو بن دينار ومنها انهم في مكان بعيد عن موقف الإمام بحيث لا يسمعون كلامه . فقوله يباعده عمرو يعني يذكر عمرو بن دينار الله ان صفوان التميمي أنه بعيد عن الإمام الأعظم (ص) أي فلذلك ارسل اليهم رسولاً

واماماعيل عليهما السلام كما هو ثابت عند العرب بالاجماع المتواتر بينهم وكانوا يعظمونها هم والامم المجاورة لهم بل والبعيدة عنهم كالفنود ، ومن اثابت أيضاً أنهم لما جدوا بناءها أقبوا الركنين اليمانيين على قواعد ابراهيم وانما اقتصروا من جهة الركنين الشاميين ، ولذلك ورد استلام الركنين اليمانيين دون غيرها ويقال لأحدهما الركن الأسود لان فيه الحجر الاسود وللآخر اليماني فاذا ثبوتها قالوا اليمانيين تعليماً كما يقولون في تنية الركن الشامي والركن العراقي الشاميين . ولما كانت الكعبة قد جدد بناؤها قبل الاسلام وبعده لم يبق فيها حجر يعلم باليقين انه من وضع ابراهيم الا الحجر الاسود لامتياره بلونه وبكونه مبدء المطاف كان هو الاثر الخاص المذكور بنشأة الاسلام الاولى في ضمن الكعبة المذكورة بذلك بوضعها وموضعها وسائر خصائصها ، زادها الله حفاً وشرفاً . وقد علم بهذا ان الحجر له مزية تاريخية دينية وان كان الاصل في وضعه بلون مخالف للون البناء اهتداء الناس بسهولة الى جعله مبدءاً للطواف . ولما مع علمنا بهذا ان قول ان لله تعالى ان يخص ما شاء من الاجسام والامكنة والازمنة لروابط العبادة والشعائر ، فلا فرق بين تخصيص الحجر الاسود بما خصه به وبين تخصيص البيت الحرام والمشر الحرام وشهر رمضان والاشهر الحرم ، وبين العبادات على الاتباع لاعلى الرأي

﴿ حكمة رمي الجمار ﴾

اذا وعيت ما تقدم كان نوراً بين يديك تبصر به حكم سائر مناسك الحج أعني انها مما تعبدنا الله تعالى بها لتغذية إيماننا بالطاعة والامتثال سواء عرفنا سبب كل عمل منها وحكمته أم لا ، وانها احياء لدين ابراهيم أبي الانبياء وامام الموحدين المخلصين ، وتذكير بنشأة الاسلام ومعاهده الاولى ، وان لاستحضار ذلك لتأثيراً عظيماً في تغذية الايمان وقوية الشعور به ، والثقة بانه دين الله الخالص الذي لا يقبل غيره ، فان جهلنا سبب شرع بعض تلك الأعمال أو حكمها لا يضرنا ذلك ولا يثنيها عن اقامتها ، كما اذا ثبت لنا فاع دواء من الادوية مركب من عدة أجزاء وجهلنا سبب كون بعضها أكثر من بعض ، فان ذلك لا يثنيها عن استعمال ذلك الدواء والاتفاع به ، ولا يدعونا الى التوقف وترك استعماله الى ان تعلم الطب ونعرف حكمة اوزان تلك الاجزاء ومقاديرها .

أبسط ما يتبادر الى الذهن من منشأ هذه العبادة ان هذه المواضع التي تسمى

٦٨٢ رمي الجمار وعروض الشيطان للأنبياء (المنار- ج ٩ م ١٦)

الجمرات كانت من معاهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فشرع لنا أن نقف عند كل واحدة منها تكبر الله سبع تكبيرات رمي عند كل تكبيرة حصاة صغيرة بين أصابعنا نمد بها التكبير ، والعدد بالحصى - ومثله النوى في مثل الحجاز - من الأهور الممهودة عند الذين يعيشون عيشة السذاجة ، فتجتمع بهذا الذكر بهذه الكيفية بين إحياء سنة إبراهيم الذي أقام الدين الحق في هذه المعاهد وبين التبعيد لله تعالى بكيفية لا حظ للنفس ولا محل للهوى فيها. والعبادة منها شمار يجتمع لها الناس وتقصد الأمة بعملها إظهار الدين والاجتماع والتألف على عبادة الله تعالى ، وكل أعمال الحج من هذا القليل ، ومنها ما يقصد به تربية كل فرد نفسه وتزكيتها فقط كأنه يجد وذكر الله في الخلوة ، فلا يقال إن الذكر والتكبير لا يختص بذلك الزمان والمكان ، لأن هذا القول لا يصح إلا في غير الشعائر إذ الشعائر لا بد فيها من التخصيص والتوقيت لأجل جمع الناس عليها بنظام كالأذان وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين .

أما كون رمي الجمار شرع لذكر الله تعالى فسيأتي حديث عائشة المصريح به في جواب السؤال التالي، وأما سبب وقوف إبراهيم في تلك المعاهد لذكر الله وتكبيره وعده بالحصى فلا يضرنا جهله، ويكفي أن نقدي به في هذه الشعيرة شميرة الطواف وغيرها من المناسك . وورد في بعض الأحاديث الضعيفة السند أن إبليس عرض له هنالك أي يوسوس له ويشغله عن أداء المناسك فكان يرميه كل مرة فيخنس ثم يعود . روى الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس « لما أتى خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض » ثم ذكر الجمرة الثالثة كذلك

وروي عن محمد بن اسحق قال: « لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام جاءه جبريل عليه السلام فقال له : طف به سباً » ثم ساق الحديث وفيه أنه لما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له إبليس عند جمرة العقبة فقال له جبريل كبر وارمه سبع حصيات، (فرماه) فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل كبر وارمه فرماه إبراهيم سبع حصيات، ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال له جبريل كبر وارمه، فرماه سبع حصيات مثل حصى الخذف، فغاب عنه إبليس . ثم مضى إبراهيم في حجه - الحديث . وليس تمثل الشيطان للأنبياء ولا ظهوره لهم بغريب في قصصهم ففي الإنجيل المعتمد عند النصارى أنه ظهر للمسيح عليه السلام وجر به نجارب طويلاً . فإذا صح أن إبليس عرض لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في أثناء أداء مناسكه

(المنار-ج ١٦م ٩) حكمة الرمل في الطواف والسعي بين الصفا والمروة ٦٨٣

بظهور ذاته أو مثاله أو بمجرد التصدي للوسوسة والشغل عن ذكر الله تعالى فلا غرابة في قذفه ورجمه كما يطرد الكلب ، فمن المعروف في الاخلاق والطباع أن يأتي الانسان بعمل تضوي يظهر به كراهته لما يمرض له حتى من الخواطر القبيحة ودفعه عنه وبرأته منه ، فأخذ الحصيات ورمىها مع تكبير الله تعالى من هذا القيل ، وان حركة اليد المشيرة الى البعد لتفيد دفع الخواطر الشاغلة للقلب .. والرجم بالحجارة بقصد الدلالة على السخط والتبري أو الاهانة معهود من الناس وله شواهد عند الامم كرجم بني اسرائيل مع يشوع النبي (يوشع عليه السلام) لعيجان ابن زراح واهله وماله من ناطق وصامت كما في ٧ : ٢٤ ود ٢٥ من سفر يشوع ، وكرجم النصارى لشجرة التين التي لعنها المسيح ، ورجم العرب في الجاهلية لقبر ابي رغال في المقمس بين مكة والطائف لأنه كان يقود جيش أبرهة الحبشي الى مكة لاجل هدم الكعبة حرسها الله تعالى . والعمدة في رمي الجمار ما تقدم من قصد التبعيد لله تعالى وحده بما لاحظ للنفس فيه اتباعا لابراهيم اقدم رسل الله الذين بقيت آثارهم في الارض ، ومحمد خاتم رسل الله ومكمل دينه ومتممه الذي حفظ دينه كله في الارض ، صلى الله عليهم أجمعين قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في بيان أسرار الحج من الاحياء : « وأما رمي الجمار فيلقد قصد به الاتقياء للامر اظهاراً للرق والعبودية . واتهاضا لجرد الامثال ، من غير حظ للعقل والنفس في ذلك . ثم ليقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمهنية ، فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لامله . فان خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك زماه وأما أنا فليس يمرض لي الشيطان ، فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان ، وانه الذي ألفاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ، ويخيل اليك انه فعل لا فائدة فيه ، وانه يضاهي اللعب فلم تشتغل به ؟ فاطرده عن نفسك بالجد والتشهير في الرمي ، فبذلك ترغم أنف الشيطان . واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقسم به ظهره ، اذ لا يحصل ارغام أنفه الا بامتلاك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيماً له بمجرد الامر ، من غير حظ للنفس والعقل فيه » اهـ

﴿ حكمة الرمل في الطواف والسعي بين الصفا والمروة ﴾

الطواف بالكعبة المعظمة والسعي بين الصفا والمروة من مناسك الحج وشعائره

٦٨٤ حكمة الرمل في الطواف والسعي بين المروتين (المنار-ج ١٦م ٩)

الاسلام ، من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وروي أن هاجر رضي الله تعالى عنها كانت تسعى بينهما والهة حيرى عند حاجتها الى الماء زمن ولادتها اسماعيل حتى هداها الله تعالى الى بئر زمزم . والسمة في هذه العبادة ما ذكرناه في الكلام على رمي الجمار من اقامة ذكر الله تعالى في هذه المعاهد التي هي أقدم معاهد التوحيد المعروفة في الارض واحياء سنن المرسلين فيها ، قال صلى الله عليه وآله وسلم « انما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله » رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح من حديث عائشة . واذكاره معروفة في المناسك . وأما الرمل فيه فهو سنة نبينا (ص) خاصة ومعناه سرعة في المشي مع تقارب الخطوات من غير عدو ولا وثب، ويسمى الحلب أيضاً فهو دون العدود وفوق المشي المعتاد ، فان زادت السرعة كان عدوا

أما سبب الرمل في الطواف والسعي بهمة ونشاط بين الصفا والمروة فهو كما يؤخذ من عدة أحاديث اظهر قوة المسلمين للمشركين، وكان قد علم النبي (ص) ان المشركين قالوا عام الحديبية في المؤمنين قد أوهنتهم حمى يثرب، وروي في الصحيح أيضاً أن النبي (ص) لما قدم مكة لعمرة القضاء قال المشركون ان محمداً وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال . لذلك أمر (ص) أصحابه أن يرملوا في ثلاث طوافات ويمشوا في أربع من الاشواط السبعة من طواف القدوم فقط . وكان خطر لعمر بن الخطاب أن يتركه لان النبي (ص) فعله لسبب عارض، ثم بدا له فضى عليه لانه علم أن المحافظة على ما فعله النبي (ص) ولم يه عنه كالمحافظة على ما كان فعله جده ابراهيم (ص) ان لم تكن أولى، روى أبو داود وابن ماجه عنه أنه قال: « فيم الرملان اليوم والكشف عن المناكب وقد أطأ الله الاسلام (أي وطأ وأحكمه) ونفي الكفر وأهله؟ مع ذلك لاندع شيئاً كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأصله في البخاري بلفظ « فإنا والرمل انما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكتهم الله - ثم قال - هوشي، صنعه رسول الله (ص) فلا نجب أن نتركه » وقوله « راءينا » مشاركة من الرؤية أي أريناهم قوتنا واتنا لا نعجز عن مقاومتهم . وقيل هو من الرياء بمعنى اراءة ما هو غير الواقع أي أريناهم من الضعف قوة . والرياء مذموم لانه خداع والخداع جائز في الحرب وهذا من قبيل الحرب . وقوله في الرواية الاولى « والكشف عن المناكب » معناه الاضطباع وهو أن يؤخذ الرداء من تحت إبط اليد اليمنى فيلقى على كتف اليسرى فنظر المناكب ، وحكمته عين حكمة الرمل ، وقيل انما هو لاجل التمكن منه .

(المنار - ج ١٦٩) حكمة ذبائح النسك. وما يذبحه فعله للاستفادة منها ٦٨٥

وقد ورد في الصحيح أن المشركين قالوا عند مارأوا النبي (ص) وأصحابه يرملون مضطجعين : هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم أجلد من كذا وكذا . وفي رواية أجلد منا .

فعلم من هذا أن الرمل أو الهرولة كما قال السائل إنما شرعت في الطواف لسبب واثنا نحافظ عليه لتمثيل حال سلفنا الصالحين رسول الله (ص) وأصحابه (رض) اتباعاً وتذكراً لنشأة الإسلام الأولى في عهدهم ، وهل توجد أمة من الأمم غيرنا تترف من نشأة دينها هذه الدقائق ييقين ؟ لا لا فالحمد لله رب العالمين

﴿ حكمة ذبائح النسك . ودفن لحومها في منى ﴾

حكمة ذبائح الهدى والاضاحي معروفة لا يجربها عامة المسلمين ، وهي طاعة الله تعالى وتقواه واطهار نعمته بتوسعة المسلمين على أنفسهم وعلى الفقراء والمساكين في أيام العيد التي هي أيام ضيافة الله للمؤمنين ، وهي من مناسك الحج لأنها إحياء لسنة إبراهيم وتذكر لنعمة الله عليه وعلى الناس بفداء ولده إسماعيل من الذبح الذي ابتلاه الله واختبره به لتظهر قوة إيمانه بالله تعالى وإيثاره لرضاه . ونعمة الله بذلك على الناس كافة إنما هي من حيث أن إسماعيل هو جد محمد (صلى الله عليهما وسلم) الذي أرسله الله تعالى خاتماً لرساله وهادياً للناس كافة .

قال تعالى في البدن التي تسحر للنسك في (فإذا رجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا البائس الفقير) وقال في ذبائح النسك عامة (إن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) الآية . وأما دفن لحومها في هذه الأزمدة - التي كثرت فيها الحجاج وقلت معرفتهم ومعرفة حکامهم بأحكام الدين وحكمه - فليس من الدين في شيء ، وإنما هو من الجهل بأمر الدين والدنيا . ولو كان للحجاج حكومة عاقلة رشيدة لعرفت كيف تحفظ ما زاد عن حاجة الناس من تلك اللحوم بجمل بعضها قديداً ، وبعضها مقايا من النوع الذي يقال له (قاورمه) ولا فاضت منها على فقراء الحرم طول سنتهم ، وما نحن أولاء نرى الأمم العالة التي تعرف كيف تستفيد من جميع نعم الله تعالى تنقل اللحم الفريض والسمنك الطري من قطر إلى قطر ، حتى أن الغنم تذبح في استرالية ويبيع لحما في مصر من شمالي أفريقية وفي شمال أوربة أيضاً ، ونحن قد جعلنا حسنات ديننا سيئات بسوء تصرفنا فصرنا حجة عليه في نظر الأمم كلها وهو حجة علينا عند الله تعالى . وإذا جاز أن تترك هذه الذبائح ويفرق ثمنها فيما ذكر السائل فن يضمن

حكمة حدود عرفة. ترك بعض العلماء للحج (المنار - ج ٩ م ١٦)

ان يقوم الناس بذلك ؟ كلا إن هذا شمار لا يقوم غيره مقامه ، ولو كان للمسلمين من الاهتمام بعمران الحرمين وخدمة الحجاج ما أشار السائل اليه لما توقف قيامهم به على زكهم لهذا النوع من النسك

فان كان في الانعام التي تذبح هنالك ما يضر لجه الآكلين، وعرف ذلك بشهادة الأطباء والعارفين ، فالواجب على الحكومة ان تمنع دخول هذا النوع الضار حتى لا يسوق الناس الى الحرم من الغنم وغيرها من النعم الا كل صحيح لا يخشى منه ضرر .

﴿ العلمان وحكمة حدود عرفة ﴾

اذا كان من أركان الحج الوقوف بعرفة وجب ان يكون امرقة حدود معينة والابطال معنى فرضية الوقوف فيها ، وهكذا كل عبادة اعتبر في فرضيتها مكان أو زمان كالطواف والسعي بين الصفا والمروة وصيام رمضان وكون الصيام من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، لا تحصل العبادة لمن خرج عن الحد المكاني او الزماني . واما مسألة القبول فهي شيء آخر : ما كل من أتى بأعمال العبادة الظاهرة نجزم بأن عمله مقبول عند الله تعالى ، اذ يجوز ان يكون مرأيا بماله غير مخلص فيه ، وانما يتقبل الله من المتقين المخلصين ، ولكن المخلص اذا لم يأت بالعمل الذي فرضه الله تعالى كما فرضه تعالى بحدوده من زمان ومكان ، فلا مجال للقول بان عمله مقبول لأن العمل لم يوجد ، فمن سعى الى الحج ولم يدرك الوقوف بعرفة وراء العلمين الذين هما أول حد عرفة لم يدرك الحج حتى يبحث في قبول حجه وعدم قبوله ، ومثله مثل من سعى الى صلاة الجمعة ولم يدرك ركعة منها مع الامام لا يقال ان جماعته مقبولة أو غير مقبولة لأنه لا جمعة له وان سعى اليها من أول النهار مخلصا لله في ذلك ، ولكن الله لا يضيع أجر من سعى الى الحج أو الجمعة أو غيرها من العبادات مع الاخلاص فيثيبه على ذلك وان لم يسقط عنه الفرض ، وكان لا بد في الجمعة من صلاة الظهر وفي الحج من ادائه تاما في ميقاته . وقد علم مما ذكرنا ان العلمين حد امرقة لا حد بين الله والناس ، ولا بين الجنة والنار

﴿ ترك بعض العلماء لفريضة الحج ﴾

الحج فرض على من استطاع اليه سبيلا وهو على التراخي لا الفور اذا وجد العذر ، والخلاف في المسألة مشهور . ولم يحج رسول الله (ص) الا في آخر سنة من عمره ولكنه اعتمر قبل ذلك . ومن ترك الحج وهو يستطيع السبيل اليه حتى مات ، مات طائبا لله تعالى . ولا يقتدى به ولا يمد تركه اياه عذرا لغيره . والسائل يقول

(المنار - ج ٩ م ١٦) سبب تأخير الاستاذ الامام وتأخيرنا عن الحج ٩٨٧

انه يري كثيرا من علماء الامة ومرشديها المصلحين لم يحجوا ، وانا لا اعرف احدا من العلماء المصلحين ولا غيرهم من الجامدين الراضين بحال المسلمين السيئة ترك الحج بغير عذر حتى مات . وقد ذكر السائل منهم الاستاذ الامام والسيد السكواكي رحمهما الله تعالى وذكروني معهما . فاما السكواكي فهو من علماء الاجتماع والسياسة لا من علماء الدين وان كان له مشاركة ما في الفقه ونحوه لا تكرر ولا أدري احج أم لا ، وانا ما عرفته الا في مصر ولم يكن ذا سعة فيها ، نعم انه ساح بمد هجرته الى مصر في جزيرة العرب ثم عاد اليها ، ولكن بمساعدة من بعض الناس ، ومن لا يستطيع الحج الا بمال غيره لا يجب عليه الحج ، ولا ان يقبل تبرع غيره له بنفقته ان هو تبرع واما الاستاذ الامام فانا أعلم انه كان مازما على الحج وقد سمعت ذلك من لسانه وانه يريد أن يقيم في المدينة المنورة وما جاورها طائفة من الزمن ويبحث عن مواضع غزوات النبي {ص} بحثا يستعين به على ما كان ينويه من الكتابة في تاريخ الاسلام ، ونحري سيرته عليه الصلاة والسلام ، وقد بينت عذره وعذري وشبب تأخيرنا للحج من قبل ، فمن ذلك قولي في تفسير قوله تعالى { ومن دخله كان آمنا } من جزء التفسير الرابع ما نصه : ان كثيرا من امراء المسلمين وناصريهم يعلمون ان دون اديانهم لفريضة الحج عقبات سياسية لا يسهل اقتحامها ، وقد جاء في صحف الاخبار أن أمير مصر استأذن السلطان في حج والدته وبعض امراء اسرته فلم يأذن . وقد كان الاستاذ الامام يعتقد اعتقادا جازما فيه انه اذا حج يلقي يديه الى التهلكة ، وانه لا امان له في الحرم الذي كان يرى الجاهلي فيه قاتل ابيه فلا يمرض له بسوء . وان كاتب هذه السطور يعتقد مثل هذا الاعتقاد فنسأل الله تعالى ان يحقق لنا ثانية مضمون قوله تعالى { ومن دخله كان آمنا } لنمثل ما فرضه علينا من حج هذا البيت الخ وأقول الآن قد ظهرت صحة اعتقاد الاستاذ واعتقادنا هذا في مرض موته حين قبضت الحكومة الحميدية العثمانية في بيروت على الحاج محي الدين حماده عند عودته من مصر لانه كان ضيفا له وكانت بنت اخيه زوجا له ، وأخذت أوراقه وحجسته على وجاهته وحسن سيرته وبعده عن السياسة ومذاهبها ، ثم علمنا ان الحكومة كانت ترسل المبرر بعد ذلك ليلا لمراقبة سواحل بيروت وما يجاورها لانه بلغها ان الاستاذ يريد النزول فيها ، وكانت هذه الحكومة قبل ذلك وبعده تصدر كل كتاب يدخل المملكة العثمانية اذا وجد عليه أو فيه اسم محمد عبده أو اسم المنار ، أو مطبعة المنار ، دع اسم صاحب المنار . وتتم أيضا ذكر هذه الاسماء في الجرائد ، ويعلم قراء المنار في زمن عبد الحميد انه

٦٨٨ ترك الملوك والامراء ومثرفي الاغنياء للحجج (المنار - ج ٩ م ١٦)

كان ممنوعا من ممالكه وان والدي مات والعسكر يحيط بداره وكان أخى في السجن لان المنار وجد عنده ، وكانت الحكومة تماقب كل من تعلم انه يقرأ المنار او يكتب صاحبه . والسبب في ذلك كله وسوسة جواسيس السوء للسلطان عبد الحميد باتا نريد اقامة خلافة قرشية عربية في الحجاز أو غير الحجاز وكان من هؤلاء الجواسيس مصطفى باشا كامل خلع السلطان عبد الحميد بعد وفاة الاستاذ الامام فظهر وورثته من الاتحاديين بعداء للعرب أشد خطرا علينا مما كان من عداء عبد الحميد لنا ، جئنا الآستانة وحاولنا أن نقتنعهم بحسن نية العرب ووجوب انصافهم فلم نستطع . ثم جعلوا صاحب هذه المجلة من أعدى أعدائهم وذنبه عندهم انه يدعو الى النهضة العربية ، فكان قصد الحجج في هذه المدة مما يقوي سوء ظنهم ، ولا يؤمن منه غدرهم ، وقد صادروا المنار في يريدهم ، ومنعوا دخوله لبلادهم ، كما فعل عبد الحميد لمثل ذلك السبب ، وقد صار خلفاء مصطفى كامل من زعماء الحزب الوطني وكتاب جرائده جواسيس لهم كما كان زعيمهم جاسوسا لعبد الحميد ، ويتمهوتنا بما كان يتهمنا به وفي مقدمتهم محمد بك فريد والشيخ عبد العزيز شاويش ، ولكنتا دخلنا مع الاتحاديين الان في طور جديد يرجي ان تنجح فيه سعاية الجواسيس ، فقد اعترفوا باتا نطلب حقا واجابونا الى بعضه رسميا ووعدوا بالباقي وعدا مؤكدا . فمسي أن يتم الاتفاق ، ويعمحو آية الشفاق ، ويكون قد ظهر لهم حسن نيتنا واخلصنا نحن وسائر طلاب الاصلاح من قومنا لهذه الدولة ، وحرصنا على تعزيزها واصلاح شأنها ، وهذا ما يظهرونه لنا الآن ، وقد بلغونا ان منع المنار قد ارتفع . ويترب على حسن نيتهم في العرب رضاهم به ، ان الحجاز ، وعدم خوفهم من زيارة طلاب الاصلاح له في النسك وغير النسك ، وحينئذ نرجو ان يوفقنا الله في العام القابل لاداء الفريضة بفضله وكرمه

﴿ ترك ملوك المسلمين وأمرائهم وأغنيائهم للحجج ﴾

سبق لنا في مجلدات المنار السابقة الانتقاد على سلاطين آل عثمان وملوك ايران وغيرهم من أمراء المسلمين ترك فريضة الحج ، ولكن لم يخطر في بالنا ان أحدا من المسلمين يقتدي بهؤلاء الملوك والسلاطين في ترك هذه الفريضة ، وكذلك الاغنياء المترفون لا يصح أن يكونوا قدوة في ذلك ولا أن يكونوا شبهة من الشبهات على الحجج . ومن سوء الظن القبيح أن يقول مسلم ان حجج عزيز مصر الامير عباس اثاني كان لغرض سياسي ، وأي غرض سياسي يتوقف على ادائه للناسك الحج ؟ على ان كثيرا من الاغنياء يحبون فان كان غير الاغنياء أكثر حيجا فذلك لانهم في أنفسهم أكثر عددا ، وأقل فسقا وشرنا . هذا ما نراه كافيا في جواب هذه الاسئلة نفسي ان يراه السائل كذلك ، والله الموفق .

(المنار-ج ١٦م ٩) نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية ٦٨٩

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

(٨) جاء في انجيل متى ٢٢: ١٥ - ٢٨ أن امرأة كنعانية صرخت اليه ليسني ابنتها المجنونة وكانت تقول له « ارحمني يا سيد يا ابن داود » فلم يجيبها بكلمة فصارت تصيح وراءه حتى طلب تلاميذه منه صرفها فقال لهم (لم ارسل الا الى خراف اسرائيل الضالة) فجاءت وسجدت له قائلة « يا سيد أعني » فقال لها « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب » فقالت « نعم يا سيد . والكلاب ايضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها » حينئذ شفي لها ابنتها بعد هذا العناء العظيم والالحاح الكبير . فانظر الى مقدار عطفه ورحمته بالضعفاء !! وهو الرجل الذي يقولون انه جاء لخلاص الناس أجمعين . ألا يدل ذلك على ان كل ما جاء في تعاليمه مما يفيد معنى الرحمة والمسامحة والاحسان الى الناس ما كان يريد به إلا امته اليهودية فقط لا غيرهم من الامم كما هو صريح عباراته في هذه القصة التي تدل على المساواة المتناهية حتى حركت اعمال المرأة عطف تلاميذه انفسهم قبله ولذلك طلبوا منه إجابة طلبها فأبى أولا . فهذه هي اخلاق هذا الرجل الذي يمدح نفسه بقوله (مت ١١: ٢٩) (لاني وديع ومتواضع القلب) فهل يتفق هذا مع فعله مع المرأة الكنعانية ؟ نعم هو وديع ومتواضع القلب ولكن مع من ؟ مع الاقوياء من امة اليهود (١) ومع الرومانيين حكماء وحكام أمتهم !! اما الضعفاء الاجانب فهم (١) نعم انه لما يثس من اليهود أخذ يسبهم ويأخذهم بأفخس الالفاظ كقوله (مت ٢٣ : ١٣ - ٣٦) « أيها المراؤون والقادة العميان والجهال والحيات أولاد الافاعي » الخ وقوله لهم مت ٢١ : ٣١ « ان العشارين والزواني (وهم الذين كان يحبهم بنص الانجيل) أنظر مثلا يو ٥ : ١١) يسبقونكم الى ملكوت الله » فهذا مثل آخر من أمثلة محبته لاعدائه . ولكن أتدري ماذا حصل له بعد هذا السب مباشرة ؟ هم أخذوه وصلبوه =

(المنار-ج ١٦م ٩) (٨٧) (المجلد السادس عشر)

عنده « كلاب ». فهذا هو هابغ تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة على غلوها احيانا . فهو نفسه كان يخلص بها اليهود رغما عن دعواهم الآن انها للبشر اجمعين !! وهذه القصة تدل على أنه ليس باله لانه مقيد بارادة من أرسله كما يفهم من قوله (لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة) ولذلك تركها يوحنا كمادته وأنى بقصة المرأة السامرية وهي تغايرها بالمرءة (يو ٤ : ٧ - ٣٠) وغرضه منها ان يظهر ان بمئة كانت عامة فقال انه كان يتكلم مع هذه المرأة السامرية ويطلب الشرب منها مع أن اليهود لا يجوز لهم معاملة السامريين حتى صارت تلاميذه يتعجبون من ذلك . وهذه القصة - كغيرها مما تندم - تدل على تأخر زمن هذا الانجيل عن الانجيل التي قبله ولذلك أتى بها ليظهر ان بمئة ليست قاصرة على اليهود كما يفهم من قصة المرأة الكنمائية ومن (مت ١٠ : ٥ و ٦) بل كانت للبشر كافة . اما قول متى ٢٨ : ١٩ (اذهبوا وتلمذوا جميع الامم) - فهو ان لم يكن اضافة متأخرة كقول مرقس بدعوة الخليقة كلها (١٥ : ١٦) الذي ثبت عندهم اضافة أيضا كما سبق (في صفحة ٥٠) - فالمراد به امم اليهود كانه فانهم - كما قال سفر الاعمال - كانوا في اورشليم وحدها من كل امة تحت السما . (أع ٢ : ٥ - ١٣) فما بالك بمن كانوا في أرض اليهودية كلها ؟ ويؤيد هذا المعنى قول المسيح لتلاميذه مت ١٠ : ٢٣ « فاني الحق أقول لكم لا تسكلون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان » فهذه المدن كانت عندهم العالم كله كما اريناك سابقا (ص ١٤ من هذه الرسالة) وعلى ذلك يحمل قوله في مرقس ١٣ : ١٠ « ينبغي ان يكرز أولا بالانجيل في جميع الامم » وقوله في متى ٢٤ : ١٤ « في كل المسكونة للجميع الامم . ثم يأتي المنتهى » ولا تنس قول لوقا ٢ : ١ « صدر امر من أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة » اي أرض اليهودية خاصة كما قال صاحب « كتاب الهداية » المسيحي في مجلد ٢ ص ٢٥٥ ، وغيره ومن أمثلة وداعته وتواضعه ورحمته غير ما تقدم ماجاء في انجيل متى (٢١ : ١٨)

= وأهانوه شرا هاته ثم قتلوه . فهذه نتيجة شجاعته أمام هؤلاء الاقوياء بعد يأسه منهم وفشله في أمره !! كل هذا قوله ونحن بريئون منه الى الله وانما نقوله الزاما للخصم واظهارا لما نجر اليه قصص هذه الانجيل

(٢٢) أن أحد تلاميذه مات أبوه فاستأذنه في الانصراف ليدفنه فلم يقبل وقال له « اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم » والظاهر من هذا القول أن أبا هذا التلميذ لم يكن مؤمناً به فلذا حقد عليه حتى بعد موته ومنع ابنه من الذهاب ليدفنه ولا ندري ماذا كان يفعل به لو قدر عليه وهو حي؟ فهل هذا خلق الرجل الذي أمر غيره بمحبة الاعداء!! وقد داس بعمله هذا مع تلميذه على أمر التوراة باكرام الوالدين وأيضاً بعمله مع أمه مريم ومخاطبته لها بقوله « يو ٢: ٤ ما لي ولك يا امرأة ». ولكن كان في أول الامر خوفاً من اليهود يقول لهم « مت ٥: ١٧ لا تظنوا اني جئت لأقضى الناموس أو الانبياء » فما أصدق كلامه هذا وغيره!! وهذه القصة تظهر أيضاً أنه ما كان يريد بتماليحه الداعية الى السلم والرحمة والاحسان اليهود عامة كما قلنا من قبل تساهلاً (ص ١٩١) بل كان يريد بها من آمن به فقط من اليهود واتبعه ولذلك قال متى (١٢: ٤٦-٤٩) إن أمه وأخوته جاءوا مرة اليه ووقفوا خارجاً طالبين أن يكلموه فأخبره واحد من تلاميذه بذلك فقال « من هي امي ومن هم أخوتي ثم مديده نحو تلاميذه وقال لها امي وأخوتي لان من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي » يعني من آمن به فقط (١) ولذلك أمر أتباعه ببغض غيرهم

(١) الظاهر من هذه العبارة ومن غيرها في الاناجيل أن مريم أمه وأخوته لم يكونوا به مؤمنين (انظر يو ٧: ٥ ومر ٣: ٢١) ، ولا عن أعماله راضين ، فلذا حقد عليهم وكرههم حتى أمه ، وقد بلغ من قسوة قلبها عليه وجوده أنها ذهبت ووقفت عند الصليب لتنظر ابنها وفائدة كبدها وهو مصلوب!! (يو ١٩: ٢٥-٢٧) فلما رآها يسوع خاطبها مرة أخرى بقوله « يا امرأة » . فهذه هي أخلاق المرأة التي عبدها النصارى منذ القدم ، وهذه هي قيمتها عند ابنها . ولكن صورتها بحسب الاناجيل تغاير صورتها بحسب القرآن الشريف الذي أثنى عليها مراراً وعظمها وقال إن الله اصطفها وطهرها واصطفها على نساء العالمين وجعلها للناس آية . فالظاهر أن قصتها في الاناجيل بما دسه اليهود على النصارى واشدة جهلهم وبمدحهم عن التحريض والتحقيق إذ ذاك دخلت عليهم الغفلة وصدقوهم فيها كما دخلت عليهم في غير ذلك كثيراً وصدقوا قصصهم في فسق أنبياء بني اسرائيل ومعاصيهم الكبيرة الكثيرة وصاروا يدافعون عن هذه القصص الفظيعة ويعتبرونها مقدسة الى الآن!! فحاشا لله =

كما سبق (لو ١٤ : ٢٦) فهل هذا هو الامر بالاحسان الى الناس كافة حتي الاعداء ؟ ومتى عمل هو نفسه بذلك أو أتباعه الذين استغاثت الارض من سفكهم دماء بعضهم بعضا لأقل الاسباب ودماء غيرهم من الأمم بغير حق الى الآن . ومن منهم أدار خذه الآخر للضاربين (مت ٥ : ٣٩) وأحب اعداءه ؟ أليست هذه التعاليم كلها حبراً على ورق، وهي مع ذلك غلو مذهب مخالف للعقل والعدل والطبيعة البشرية، وإيجابها في جميع الاحوال ، تؤد الى الفساد بطغيان الاشرار وبتشيط همة الاصدقاء وتغييرهم لمساواتهم بالاعداء فيهللون ولا يباليون . ومن منهم ترك ما اعتادوه من الانغماس في الملاذ والشهوات والترف وباع كل ماله كما في لوقا (٢٢ : ١٨) ووزعه على الفقراء ؟ واذا أطاع الناس هذا الامر أتصلح أحوال هذا المجتمع ويتقدم الى الامام أم يبطل فيه كل عمل واختراع واكتشاف واجتهاد مادامت الاموال كلها توزع من الاغنياء على الفقراء بلا عمل ولا حساب ؟ قال ملحدوهم الظاهر ان يسوع ما أمر بذلك إلا حيلة ليتمكن هو وتلاميذه من أخذ أموال الاغنياء ليعيشوا بها بلا عمل سوى التجول من مدينة الى أخرى صارفين في حاجاتهم كلها من أموال غيرهم حتي من النساء (لو ٨ : ١ - ٣) كما هو شأن أهل البطالة والكسل المتشردين ، واذا كان كل شيء ينال بالصلاة (كما قل في مت ١٨ : ١٩ و ٢٠) فما حاجته بعد الى أموال الناس التي كان يأخذها منهم ويحملها في صندوقهم بهوذا الاسخريوطي (يو ١٢ : ٦) ؟ فلماذا لم يترك المال لاهله ويسأل أباه السماوي فيعطيه كل ما احتاج اليه هو وتلاميذه الفقراء الذين لا عمل لهم بعد اتباعه (مت ٤ : ١٩ - ٢٢) سوى الانفاق من المال الذي كان ينفقهم في الصندوق من الناس

فهذا شيء قليل من كثير مما أصبح بعض الافرنج يقولونه في المسيح . ومن أراد أكثر منه فليقرأ مثل كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصري » المذكور آنفاً (The Truth about Jesus of Nazareth) واني أستغفر الله من كل هذا

= أن يصطفى من خلقه الفسقة الزناة السكيرين الكذبة الجونة (تك ٢٦ : ٧ و ٢٧ : ١٩) الكفرة (١ مل ١١ : ٥ و ٦) الاشرار كما صورهم اليهود لا سامحهم الله

وبما جاء في هذا الكتاب الانكليزي وغيره من تأليف ملحدني النصراني أنفسهم وقال هؤلاء الملحدون أيضا « اذا صح أن يسوع صدق في نبوة واحدة من نبواته فهي قوله (مت ١٠ : ٣٤) (لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاما على الارض . ما جئت لألقي سلاما بل سيفا) فان الارض لم تخضب بدم أكثر مما خضبها به أتباعه منذ أن صارت لهم قوة ودولة ولم يصدر عن أمة في العالم ماصدر من أمتهم - حتى من رؤساء الدين منهم - (١) من ظلم الأبرياء والأذى والاضطهاد وسائر انواع المفساد والمظالم حتى الآن كما هو مشاهد » أنظر مثلاً ص ١٣٠ و ١٣١ من كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » ويقولون اذا كانت هذه ثمرة دينه في الارض فبئست الثمرة ، واذا كان ذلك كله مما فعله في ثلاث سنين وهو فقير حقير ضعيف مضطهد (أش ٥٣ : ٣) فكيف به لو كان أوتي عزا ومالا وجاها وملكا كبيرا وعمرًا طويلا . لذلك كفر به هؤلاء الناس وكفروا بدينه وبكل ما جاء به وألقوا المؤلفات الضخمة في مطاعنهم وردودهم وصاروا اليوم يدعون الناس في أوروبا جبراً الى آرائهم وأفكارهم . فليتأمل في ذلك دعاة النصرانية الذين يطعنون وهم في بلاد المسلمين (خوفاً من أن يسموهم ملحدوهم فيضحكون منهم) يطعنون في محمد بمطاعن ضعيفة واهية لاتعد شيئاً بالنسبة لما فعله المسيح وما يفعله الان أتباعه كثيراً كالاعتجار وشرب الخمر والربا والمقامرة وحب المال لدرجة إغناء فيه والفسق والخلاعة والتبرج والزنا والقتل والظلم والانتقام في اللذات والشهوات وغير ذلك مما أنت به الى بلادنا مدنيتهم الافرنجية التي يسمونها مسيحية ولا ينجحون ويظنون أن المسلمين ينجحون من حكم الطلاق وتعدد الزوجات في الاسلام وجهاد الأعداء (٢) في سبيل الله بسبب (١) ولذلك تراهم الآن، وقبل الآن ، في كل زمان ومكان، يباركون الحيوش، ويدعون « يسوع » لأجلها، ويصلون فرحاً بانتصاراتها ونجاحها في سفك الدماء، وتبنيهم الاطفال، وهتك الاعراض ، وتخريب الديار، وهدم معالم التوحيد، وعبادة الرحمن، واستبدالها بالسجود للصور والصلبان ، وعبادة (ابن الانسان) وهو في الحقيقة من كل ذلك برئ وعليه حاق نقم، وما هم فيه الا متبعون أهواءهم وشياطينهم، فلا حول ولا قوة الا بالله (٢) ان شئت أن تقرأ بحثاً مستفيضاً في هذه المسائل كلها فاقراً رسالتنا «الاسلام» في الرد على اللورد كرومر

ظلمهم لنا، فهذه الأشياء - على فرض قبورها - ليست كالأشياء التي رويها هم أنفسهم عن المسيح وأشرنا إلى بعضها هنا، والحكم عليها بالقبح مع ذلك ليس مما أجمع عليه العقل البشري كمسائلهم تلك بل هي أمور اعتبارية، ألا ترى أن مسألة تعدد الزوجات في الإسلام هي من المسائل التي يختلف الحكم عليها باختلاف عادات البلاد واختلاف أذواق أهلها فهي أقل من مسألة الزوج عند بعض الأمم بالأقارب الأقربين مثلاً . فحن وان كنا نستفظم ذلك الزوج بالأقربين ونستقبحه ونعته إلا أنه ليس من المسائل المجمع على قبورها بين سائر البشر، وكذلك عادة رقص النساء مع غير أزواجهن وابداء زينت لغير محارمهن هي عندنا قبيحة شنيعة وعند الأفرنج حسنة وتعمل رسمياً في قصور ملوكهم، فالخلاف بيننا وبينهم تقول فيه كما قال الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

فان قيل: إذا كانت هذه المسائل التي حكيتها عن المسيح صحيحة فما جواب المسلمين عنها وهي تنافي معتقدهم في المسيح الذي عظمه القرآن تعظيماً، وان كانت كاذبة فهل به قل أن الإنجلييين وهم أحباب المسيح يخترعونها وينسبونها إليه كذبا؟ قلت: اننا لا نقول أن كل هذه المسائل اخترعها الإنجلييون أنفسهم بل نقول إنها روايات كاذبة افتجرتها بعض أعداء المسيح الأولين من اليهود وغيرهم وروجوها بين أتباعه حتى اشتهرت وظنوها روايات صحيحة فدخلت الغفلة على رواة النصرانية (حتى على كتاب الاناجيل) لشدة جهلهم وغباوتهم كما دخلت على كثير من محدثي المسلمين وكتاب السير منهم بعض أشياء من المنافقين والوضاعين توجب الطعن في محمد (ص) والإسلام مع الفرق العظيم بين رواة المسلمين ورواة غيرهم في نقد الحديث كما اعترف بذلك بعض علماء الأفرنج أنفسهم (راجع مثلاً كتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٣٨ و ٢٣٩ مؤلفه المستر روبرتسن J. M. Robertson) . ومع ذلك فقد ترك بعض الإنجلييين بعض هذه الأشياء ولم يشر إليها أو ذكرها - لذيوعتها بين الناس - بطريقة مخففة لرفع الاشكال بقدر الامكان بحيث لا يرى منها أصل القصة جلياً واضحاً الا بالرجوع الى الاناجيل كلها أو بعضها وأخذ عبارة فيها من هنا وعبارة من هناك حتى يتم فهم القصة، كمسألة تردد المسيح على بيت مريم ومراثي في قرية

(الناشر - ج ١٦ م ٩) الدفاع عن مقام المسيح . ألوهيته غير حقيقية ٩٩٥

(بيت عنيا) . فان علاقة المسيح بهما وكونهما عاهرتين يحبهما المسيح ويكثر مخاطبتهما والمبيت عندهما إلخ إنما يستتبع ذلك كله من مجموع ما روي فيهما لا من واحد منهم فقط ومن أعظم الأسباب أيضا أن بعض هذه المسائل كان يوجد مثلها عند الوثنيين الداخلين في المسيحية كما بيناه في حاشية (صفحة ١٨٥) وقد تأصلت في نفوسهم فلم يهن عليهم تركها فأدخلوها في دينهم الجديد ليجمعوا المسيح كأحد آلهتهم لكي لا يشعروا بالفرق الكبير بين الدينين — شأن البشر فيما ألقوه من آرائهم ومعتقداتهم — وقد قبل منهم أكثر النصارى ما أدخلوه جهلا منهم بحقيقة دينهم أو فرحا بهم واستمالة لهم لعلهم لا يرجعون

وربما كان غرض بعضهم أيضا من ذكر هذه المسائل إظهار أن المسيح — وهو عندهم يغفر لمن يشاء (لو ٧ : ٤٧ - ٤٩) وقد أعطى هذه السلطة لتلاميذه أيضا كما سبق (مت ١٨ : ١٨ ويو ٢٠ : ٢٣) — فوق التاموس والشرعية وغير مقيد بها وله أن يتصرف فيها كما يشاء ويفعل ما يشاء لانه هو واضعها — على زعمهم — وشارعها للناس (١) وأنه اذا اقترب من المعاصي فلا يقع فيها الا بمشيئته وحكمة نجهلها، ولذلك نرى ان أكثر مثل هذه القصص التي أريد بها غالبا إظهار كبريائه وعدم مبالائه بالتاموس وأنه فوق كل شيء واردة في الإنجيل يوحنا دون غيره أو مستوفاة فيه أكثر، وهو

(١) حاشية : هذا لا يدل على أنهم كانوا يعتقدون ألوهيته حقيقية لانهم يقولون إن ذلك مما أعطاه الله إياه كالقدرة على الخلق وغيره (أنظر يو ١٤ : ٢٤ و ٣٠ : ٥) وقال يوحنا أيضا (٣ : ٣٥) (الاب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده) وهو صريح كما قلنا مرارا في أن الله هو الذي أعطاه كل شيء فهو عند كتاب العهد الجديد ليس إلها لذاته . فان قيل لعل هذا القول في {الابن} باعتبار الناسوت . قلت ان هذا الناسوت باعتراف النصارى حاجز جاهل كباقي البشر وليس في يده شيء وهو أيضا حادث ولم يخلق شيئا من العالم ، وإنما الذي في يده — بزعمهم — كل شيء وخلق العالم { يو ١ : ٣ } هو { الله الابن } وهذا بنص الإنجيل لم تكن له القدرة من ذاته بل الله هو الذي دفعها له كما قال يوحنا وغيره (أنظر أع ٢ : ٢٢ وأف ١ : ٢٢ و ١ كو ١٥ : ٢٧ و ٢٨ ومق ١١ : ٢٧) فكيف إذا يكون إلها حقيقيا مساويا للأب في كل شيء كما يزعمون ؟!

الانجيل الذي ذكر أيضا (٨: ٢ - ١١) قصة عدم رجم المسيح لازانية وقضه شريعة موسى في ذلك (لا ٢٠ : ١٠) (راجع أيضا يو ٤ : ٩ - ٣٠) وأما عبارة انجيل لوقا (٩ : ٥٦) التي تشبه في المبدأ مسألة الرجم هذه فقد وجدوا أنها متروكة من بعض النسخ القديمة وهو دليل على زيادتها فيه ليجعلوا انجيل لوقا كانجيل يوحنا (أنظر يو ٣ : ١٧ و ١٢ : ٤٧) فيجوز أن يكون اختراع هذه المسائل والقصص هو لمثل ذلك الغرض (أي إظهار أنه فوق التاموس وأنه أكبر من كل شيء) وإن كان هذا الاختراع قد أدى إلى عكسه فدم الناس المسيح ذما شنيعا بسبب ما نسب إليه ، ولكن كتابهم ما كانوا ينتظرون حصول هذه النتيجة المحزنة . وأيضا فقد كان الاستهتار بالشريعة الموسوية وعدم المبالاة بها وبأحكامها أكبر ماسعى إليه بولس وتبعه في ذلك كثير من الأمم لسهولة كما هو معلوم ، فلذا قالوا عن المسيح ما قالوا فإن مبادئهم كانت أقرب إلى الاباحية والاشتراكية من أي شيء آخر كما سبق (أنظر صفحة ٥٩ و ١٠٥ و ١٨٧)

أما غرضنا نحن من ذكر هذه المسائل هنا مع اثنا نبأ منها إلى الله مرارا وتفر منها طباعنا والاسلام يحرم علينا نسبتها إلى عيسى عليه السلام ويوجب علينا التأديب في حقه وحق سائر الأنبياء - فهو أن نظهر أننا يمكننا أن نقابل النصارى بالمثل لولا ديننا وآدابنا وأن نبري متصيينهم أن الطعن في محمد عليه السلام بالروايات الضعيفة والاحاديث الموضوعة أو بالمسائل المختلف بيننا وبينهم في قبورها وحسنها ليس من العقل ولا من الانصاف في شيء ، وعندهم في أناجيلهم القانونية (لا الموضوعة) ما يوجب الطعن في المسيح بأشد مما يوجد عندنا في محمد ، حتى نفر عقلاؤهم وعلمائهم في أوربة من المسيح والمسيحية ، ومن كان في بيت من زجاج لا يليق به أن كان عاقلا أن يرمي بالحجارة الساكنين في بيوت من حديد

ومما تقدم ترى أن الاعتقاد بهذه الأناجيل ضار بمقام المسيح عليه السلام ضررا بليغا ولا خلاص للناس من كل الاشكالات المتقدمة وغيرها التي أوقعت المفكرين والعقلاء في الاتحاد الا ينبذ هذه الكتب والاعتقاد بالقرآن الشريف فإنه هو الذي برأ المسيح - بالحق - من كل عيب ومن كل دعوة إلى عقيدة باطلة

ورفع مقامه رفعا حقيقيا عاليا . اما هذه الاناجيل فقد حطته من حيث لا تشعر وهي تسعى في تأليهه بنسبة اقوال اليه تدل - لو صحت ولن تصح - على جنون قائلها لشدة بساطة كاتبها وبمدهم عن العلم الصحيح والعقل وشدة تأثرهم بالوثنية ، ومع ان رواية هذه الاناجيل هي عند النصارى أصح الروايات بل مكتوبة بالوحي الالهي ، فقد رأيت ما تؤدي اليه من نسبة ما لا يليق الى المسيح وهو منه براء عليه السلام . فكيف يكون الحال اذا عاملنا النصارى كما يعاملوننا في طعنهم في محمد (ص) وأخذهم بكل سخيف ضعيف من الروايات ؟ ولكن ديننا يحول بيننا وبين ذلك ، وهو أيضا لا يقيس لنا لأنهم أضاعوا الروايات الاخرى وأغلب الاناجيل ولم يبق الا ما وافق آراءهم وأهواءهم ، ومع ذلك فنحن قد أخذنا بأصح رواياتهم في اعتقادهم وأريانا كيف تؤدي الى الطعن في المسيح عليه السلام ، وهم إنما يأخذون بأضعف الروايات عندنا وأسخطها بل بالاموضوع منها وأحيانا يقتجر بعضهم الروايات لنا افتجارا ، فلأمكنهم بذلك كله نسبة شيء قبيح قبيحا حقيقيا لمحمد (ص) (١) كخلوته بالزانيات

(١) هذا مع انحطاط الوسط الذي نشأ فيه محمد صلى الله عليه وسلم من أكثر الوجوه عن الوسط الذي نشأ فيه المسيح حيث كانت توجد شرائع اليهود وكتبهم الدينية وآداب اليونان والرومان وكتبهم العلمية والفلسفية وغيرها . وأما أهل مكة والعرب عموماً فكانوا وثنيين جاهلين منغمسين في الشهوات كالخمر وحب النساء وفي سفك الدماء وواد البنات والسلب والنهب والاذى والقسوة ففاقهم محمد جميعاً بدرجات عالية منذ صغره وكان مثال الكمال بينهم في كل شيء . وأما المسيح فلا نعلم في أي شيء فاق قومه بحسب هذه الاناجيل وجميع تعاليمه الحسنى توجد في كتب اليهود وغيرهم من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج أنفسهم كما ذكرنا سابقا (راجع ص ١١٨ - ١٢٠ من هذه الرسالة) نعم نحن لا نشكر أنه نشر هذه التعاليم العالية بين عامة اليهود علما وعملا بعد أن كانت في كتبهم لا يقرؤها الا بعض خاصتهم وينسدر وجود من يعمل بها كلها منهم ولذلك قال تعالى فيهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وبسبب عيسى (ص) انتشرت بين العامة والخاصة حتى عرفت في العالم الروماني كله واشتهرت بين الناس الى اليوم ، ولكنها مشوبة بشوائب كثيرة حاول بعضهم كالفيلسوف بولستوي تجريدتها منها

وجه لمن وتردده عليهم مرارا هو وتلاميذه ودلكن قديمه بالطيب ودهن رأسه به ومسح رجله بشمورهن، وعدم انكاره على الناس شرب الخمر ومساعدتهم على ذلك بل فرضه عليهم وسكره، وتجرده من ملابسه مرة أمام تلاميذه وعشقه لأحدهم واجلاس له في حضنه، وكذبه على اخوته، وعتوقه والدته ومنمه تلميذه من دفن أيه، وحده على كل من لم يؤمن به الخ وهو مع ذلك كله فقير مسكين ضعيف مضطهد، فما بالك اذا أوتي ما أوتي محمد من الملك والعز والمجد والظمة وسعة الرزق وطول العمر .

وقد حث عيسى تلاميذه - وهو ضعيف - على المقاومة للدفاع عنه وحمل السيوف واستمها في ذلك وأمر الناس كافة بيقض آباءهم وسائر أقاربهم الأقربين وإلقائه الشقاق والحرب والتفريق بينهم، ثم إن أعظم تعاليمه موجبة لضعة النفس والذل، وهي ليست عملية ولا يمكن إطاعتها وفيها من الفلوهافيها وتؤدي الى خراب هذا المجتمع - بل القيام ببعضها مستحيل حتى عليه هو نفسه كحجة الاعداء وهو نفسه لم يحجهم بل كان يسبهم سباً شنيعاً (مت ٢٣: ١٢ - ٣٦) ويحتمد عليهم وما منعه من الانتقام منهم الا ضعفه كما بينا - ومن ذلك حثه الناس على بذل «جميع» مالهم للفقراء وعلى عدم اهتمامهم بشؤون الحياة وترك العمل^(١) (مت ٥: ٤٤ و ٦: ٢٥ و ١٩: ٢١ - ٢٥)

(١) مقتضى هذه التعاليم (مت ٦: ٢٥ - ٣٤) و(لو ١٢: ٢٢ - ٣١) أن لا يهتم الانسان بشيء من حاجاته الجسدية من مأكل وملبس ومشرب ومسكن وأن يهتمها كلها وعلى ذلك تكون قذارة اثوب وورثته ووساخة الجسد والمسكن وفساد هوائه والفقير من المستحبات ودلائل التوكل والايان في المسيحية . فمن من النصارى يعمل بهذه الاوامر ؟ واذا عملوا بها فكيف تكون حالتهم الصحية ؟ وهل هذه التعاليم تساعد على الاكتشافات والاختراعات وترقي العلوم الطبيعية والهندسية والاجتماعية والاقتصادية والنظومات الدستورية وغيرها من علوم العمران والحضارة والمدينة الاجتماعية ؟ وما حاجة الناس الى هذه العلوم اذا واهمال الجسد والذل والفقير والكسل عن كل عمل دنيوي من أعظم دلائل الفضيلة والطاعة والايان والتوكل على الله بحسب الانجيل ؟ وهل آهام متعصي النصارى الاسلام بأنه هو السبب في قذارة المدن وفساد هوائها وضعف صحة أهلها وخرابها واستبداد ملوكها صحيح أم هو مقتضى تعاليم المسيحية التي أخذ بها متصرفو المسلمين ثم عثمهم كاهن حتى أصبحوا أشد تمسكاً بها من أهلها الذين أهملوها =

(الفتاوى - ج ٩ م ١٦) انطباق تعاليم القرآن على نوااميس الكون ٦٩٩

وحضه لهم على عدم التزوج وعلى الخصاء (مت ١٩: ١١ و ١٢) وإيجابه الطاعة العمياء

== البتة حتى ضرب بينهم وبينها بسور من حديد كما هو مشاهد في كل زمان ومكان. قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن (قل انظروا ماذا في السموات والارض) وقوله (وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون) وقوله (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) الآية ونحو ذلك كثير سنذكر بعضه وقول المسيح بحسب رواية لوقا (١٢: ٢٢-٣١) «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون تأملوا الغربان انها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها . كم أنتم بالحري أفضل من الطيور فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تفتقروا بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم) - فضلا عما فيه من الحظ الصريح على ترك السعي والعمل والجد والاجتهاد في الدنيا- هو أيضا غير صحيح فان سنة الله في هذا السكون أن الانسان اذا ترك السعي والعمل خسر كل شيء ، ولو طالب ملكوت الله كل يوم الف مرة لما زيد له شيء من مطالب الحياة الا اذا أصبح عالة على الناس يحسنون اليه بشيء من كدهم وعملهم حتى اذا ورث شيئا وترك العمل فيه خسره تدريجيا الى أن يفقده . فاذا اتبع جميع الناس هذه التعاليم أكان العالم يصل الى ما وصل اليه من الرقي والتقدم ؟ وهل ما وصل اليه الا فرنج الآن هو بفضل هذه التعاليم المسيحية كما يدعي المبشرون ؟ ومن منهم يعمل بها الا أهل البطالة والسكل أو الشحاذون ؟ وهل هذه الاوامر تنفق مع سنن الوجود ؟ فليجربها من شاء منهم وليترك الاهتمام والعمل ثم ليرنا أي شيء زيد له من مطالب الحياة ؟ أما القرآن الشريف فقال (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقال (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وقال (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وقال (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) أي في أوردنا معا وما به صلاحهما فأين الثريا من الثرى ؟

وقال القرآن الشريف أيضا (من كان يريد العاجلة عجزنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم بما آثامه مذمومًا مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . كلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) ونحوه في القرآن كثير وهو يفيد أن من أراد الدنيا وسعى لها سعيها أو أنها

والخضوع للرؤساء بلا قيد ولا شرط لشدة خوفه من قياصرة الرومان، ونهه على أن

= ولو كان كافر أو من أراد الآخرة كذلك أوتيتها وأما من لم يرد الدنيا ولم يعمل لها فلا يؤتى منها ما يؤتاه العاملون ولو كان صالحاً تقياً طالباً لملكوت الله وهو الحق كما هو مشاهد بخلاف قول الأنجيل فإنه يفيد أن من طلب الآخرة ولم يطلب الدنيا أوتي الدنيا أيضاً. وقال القرآن (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) فطلب الدنيا شيء وطلب الآخرة شيء آخر ولا يعطاهما إلا من طلبهما معاً ولا يفني طلب الآخرة وحدها عن طلب الدنيا كما هو صريح الأنجيل فإن ذلك مخالف لسان الكون المعروفة، وقد كانت هذه الأفكار المسيحية من أسباب تأخر المسلمين فإنها أثقلت اليهم، من دخل في دينهم من النصارى الأولين وفشت فيهم مع ترك النصارى أنفسهم لها منذ أن ارتقوا ولو اتبعوها لتركوا كل عمل وكرهوا الحياة الدنيا وعدوها سجنًا لهم يجب الخلاص منه بالتجرد عنه حتى يموت الإنسان كجسد أهل الهند!! وهي مبادئ لا تتفق مع مبادئ القرآن في شيء كما لا يخفى على الباحثين. رسم في المدن الأوروبية أوفي الأحياء الأفرنجية الشرقية، في أيام الأحاد، أو الأعياد، وانظر إلى جمال الأفرنج والأفرنجيات وتأقم وجمال مساكنهم وملابسهم ومشاربهم وما كانهم وتمتعهم بشار أنواع الذات والشهوات والمسررات وخصوصاً التمتع بالنظر إلى الكاسيات، العاريات، من الفانيات الحسنات، والفانيات الفاتكات الكعابيات، الأبكار والقيبات، وقل لي بأيك في أى شيء تتفق هذه المدنية الأوروبية (أو الرومانية باعتبار أصلها) مع التعاليم المسيحية الحاضرة على الفقر والتقصير وترك مطالب الحياة وإهمالها كلها، والحاجة على الزهد في الدنيا والناحية عن الاعتناء بالجسد والآخرة بطلب الخبز السكفاف من الله يوماً بيوم (مت ١١: ٦) والحرمة النظر بشهوة إلى الأجنبية (مت ٢٨: ٥) مع أنه لا توجد نساء في الدنيا تبدي من الخلاعة والزينة وكشف أجزاء من أجسامهن واختلاطهن بالرجال والرقص معهم وتبادلهن مما كؤوس بنت الكروم أكثر من الأفرنجيات المسيحيات!! فبأي حق أو عقل يسمون هذه المدنية الأوروبية بالمسيحية وبينهما كما بين السماء والأرض، إني والله لا أجد في الدنيا اسماً أكذب من هذا الاسم. ولا يصح اعتبار المسيحية الدين الكامل للبشر المحتاجي لهم بل كان فقط درجة تهديدية في ذلك الزمن زمن بعد اليهود عن روح الدين وتعلقهم بشهوه وانتشار المدنية الرومانية وما فيها من الاسراف والترف والملاذ والاغراق في الماديات مع عدم ارتقاء العقل البشري إلى الدرجة التي أوتيها فيها بعد فانت =

(المنار ج ٩ ص ١٦٦) ارتقاء الاسلام واجبا للشورى وكونه الدين الاخير (٧٠١)

سلطتهم هي من الله (مت ٢٢: ١٥ - ٢٢: ١٩) ولذلك قال بولس إتياعا له
«ان من قاومهم فقد قاوم ترتيب الله وسيأخذ لنفسه دينونة» (رو ١٣: ١ و ٢) (١)

= المسيحية بالغلو أيضاً لتقدر به على مقاومة كل ذلك ولتهيء النفوس لقبول الاصلاح
الاسلامي الختامي الجامع بين مصالح الدين والدنيا ومطالب الروح والجسد والخالقي من
الافراط والتفريط لعدم حاجة الناس في زمنه الى غلو المسيحية لارتقاء العقول والنفوس
عن ذي قبل فيكفيها الاعتدال في بيان الحقيقة على أكمل أوجهها، فهذا هو سبب اختلاف
المسيحية عن الاسلام في أوامرها وتعاليمها فانها لا تناسب الا زمنها ولكن الاسلام صالح لكل
زمان ومكان ولذلك تجده أقرب الى الفطرة البشرية والعقل من كل دين آخر ولا تجده سواء
يتفق مثله مع أصول المدنية الصحيحة والحضارة والعمران والعلم. والذي يدل على ارتقاء
الناس في الجملة علما وعقلا ونفسا في عهده عن ذي قبل (مع أن ذلك من مقررات
العلم الحديث القائل بتلقي المتأخر عن المتقدم) أنهم كانوا أبعد عن الوثنية، أميل الى
التزبه والتوحيد، وكان عندهم ميل شديد ورغبة عظيمة في البحث والنقد والتحصيل
حتى حفظت أصول ديننا كلها بدون تحريف ولا تبديل، وقد بلغوا في علم النقد
والفلسفة العقلية مبلغاً لانكون كاذبين اذا قلنا ان الافرنج الى الآن لم يساووه تماماً
في ذلك، ولذلك جاءهم الدين خالياً من التكليف بالمحال ومن الغلو، معتدلاً في جميع
ما شرعوا لهم، لأنهم كانوا قد ارتقوا عن درجة الطفولية التي كانوا فيها من قبل وأصبح
عندهم من التمييز والعقل وقوة الارادة ما لم يكن عند الاولين، ولو جاءت المسيحية
معتدلة مثله لما كان لها ما كان من التأثير في تلك العقول الضعيفة، والنفوس الصغيرة،
ولبقي الناس حيث كانوا، فتبارك الله أحكم الشارعين

(١) قارن ذلك بقول القرآن الشريف (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الامر منكم) (لاحظ قوله هنا «منكم») فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
وهو صريح في أن طاعة أولي الامر لا تجب علينا الا فيما لا يخالف الدين فان اشتبه علينا
الأمر جاز لنا أن نتوقف وتنازعهم فيه ووجب أن نرده إذا الى الله ورسوله (أي ان
كان حيا) حتى لا نفعل الا بما وافق الدين وهو يدل على وجوب العمل بالقياس والاستنباط
المبنيين على العقل والتفكير فيما أوحاه الله الينا. والرد الى الرسول في زمنه واجب لانه
عليه الصلاة والسلام كان أعقلهم وهو أدري الناس وأعلمهم بأمرار شريعته ومع ذلك فهو
مأمور بالشورى بنفس قوله تعالى (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله)

٧٠٢ مجارة النصرانية للذل والاستبداد والعبودية (المنار-ج ١٦٩)

= ولذلك كان عليه السلام يستشير أصحابه وكان منهم من يمارضه في أفكاره وآرائه حتى كان يرجع عن رأيه لرأيهم ولكن إذا قرر شيئاً بعد الشورى وبعد النظر في الكتاب العزيز ولو خالفهم فيه وجب الاذعان له واطاعته فانه كان يرى مالا يرويه ولذلك قال تعالى (فردوه الى الله والرسول) وازد اليه خاص بزمه وفي القرآن نحو ذلك من الآيات كثير كقوله تعالى (لا تجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بهضكم بهضا) وقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) وقوله (اذا ناجى الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيرد الامر كله الى كتاب الله أو الى ما علم منه صلى الله عليه وسلم باليقين ، والذين يردون الامر هم نواب الامة ورؤساؤها وأولياء أمرها لقوله تعالى (ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الامر منهم) لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فالمستنبطون الامر من كتاب الله هم هؤلاء الناس الخاصة من المؤمنين لا العامة منهم ويجب عليهم في مجتهم واستنباطهم مشاورة بعضا بعضا بحيث لا يستبد أحد بالامر فيهم لقوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) فاذا قرروا شيئاً بعد ذلك وجب على عامة الامة اطاعته ما لم يكن مخالفاً لدين الله فان ذلك بالضرورة لا يكون مستتباً منه ، واذا اختلف هؤلاء المستنبطون معا وتساوي عددهم ولم يمكن الترجيح بينهم كان للامة الحق في أن تعمل بما تراه من آرائهم أقرب الى نصوص الدين . هذا هو ما يستفاد من مجموع آيات القرآن في هذا الباب نأى مبادئ أدعى من هذه الى العدل ومنع الاستبداد وإيجاب الشورى والتفكر والخبرة وعزة النفس ؟ وأي فرق بينهما بين نظمات أرقى أم العالم الحالي النيابية الدستورية ؟ وإلى أي الدينين (الاسلام أم المسيحية) ترى أن مبادئ هذه الامة ارقية أقرب أو أشبه ؟ وأنت ترى أن المسيحية توجب عليك الخضوع للسلطين ولو كانوا ظالمين وتقتضي أن سلطتهم هي من الله وأن من قاومها فقد قاوم الله واستحق عقابه كما قال بولس إرضاء للقوة الحاكمة في زمنه وتلقا لها كمادته (رو ١٣: ١-٧) وقال بطرس أيضا (١ بط ٣: ٢) (فاقضوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب . إن كان للملك فكمن هو فوق الكل ١٤ أو للولاة فكمرسلين منه للانتقام من فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير الى قوله ١٨ أيها الخدام (أي العبيد) كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المتزقين فقط للعنفاء أيضا) فان ذلك من القرآن الذي قال { ولا يمسينك في معروف } وقال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) والذي =

تاريخ الجهمية والمعتزلة^{*}

(١٤) رأي الأثرية في الجهمية

احسن من كتب في هذا المعنى الامام ابن قتيبة في شرح مختلف الحديث ، فانه صنفه انتصاراً لحاملي الاثر من خصومهم ، وكان ابن قتيبة للأثرين كالجاحظ للجهمية خطيباً ، فهوها كاتباً بليغاً ، وهماك ماقاله في مقدمة كتابه المنوه به : « اما بعد اسمعك الله تعالى بطاعته ، وحاطك بكلاءته ، ووقفتك للحق برحمته ، وجعلك من أهله ، فانك كتبت اليّ تعلمني ماوقفت عليه من ثاب أهل الكلام أهل الحديث وامتهانهم ، واسهابهم في الكتب بدمهم ، ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض ، حتى وقع الاختلاف ، وكثرت النحل ، وتقطعت العصم ، وتعادى المسلمون ،

= الزم الناس بعتق من طلب الحرية من الأرقاء مكاتبه إن علمنا صلاحيته لذلك وأوجب عليهم إمداده بالمال حتى يقدر على مكاتبه سيده فقال تعالى (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) وأحكام الرق في الاسلام شهيرة وهي من أعظم مايفتخر به في هذا العصر وما وصلت الى مثلها أوربة الا بشق النفس وبعد قرون عديدة بفضل ديننا وكتبه وقد بينا شيئاً منها في كتابنا (الاسلام) في الرد على اللورد كرومر (ص ١٧ - ١٩ و ٤٠ - ٤٦) فايراجحه من شاء . ولكننا نعذر مؤسسي النصرانية كبولس وبطرس فيما قالوا فانهم لو قاها بينت شفة يفهم منها الانتقاد على نظمات الرومان اذ ذاك أو الخروج عليهم لما أبقوا للنصرانية باقية فكانت تلك السياسية في منتهى الحسن في زمن ضعفهم وذلمهم فانهم كانوا يتقون كل ما يوجب ايذاءهم واضطهادهم وخصوصاً مثل تلك المسائل السياسية ولذلك ترى الآن محققى المؤرخين من الافرنج أنفسهم يشكون في أكثر قصص اضطهاد النصارى الأولين بعد أن علمت مسألتهم وختوعهم اذ لا يفهم هؤلاء المحققون سبباً لها وقد كان الرومانيون واسعي الصدر أحرار في المسائل الدينية وخصوصاً مع رعاياهم الضعفاء الاذلاء الخاضعين لهم كمال الخضوع كهؤلاء النصارى الأقدمين

الدكتور محمد توفيق صدقي

(*) تابع لما نشر في ج ٨ م ١٦ ص ٦٠١

وأكفر بعضهم بعضاً، وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث (الى ان قال) ومع روايتهم كل سخافة تبعث على الاسلام الطاعنين، وتضحك منه الملاحدين، وترهّد في الدخول فيه المرتادين، وتزيد في شكوك المرتابين، وقد قنعوا من العلم برسمه، ومن الحديث باسمه، ورضوا بان يقولوا فلان عارف بالطرق ورواية الحديث، وزهدوا في ان يقال عالم بما كتب، او عامل بما عمل (ثم قال) هذا ما حكيت من طعنهم على اصحاب الحديث. (ثم قال) وقد تدبرت مقالة أهل الكلام، فوجدتهم يقولون على الله مالا يعلمون، ويفتنون الناس بما يأتون، وييصرون القذى في عيون الناس، وعيونهم تطرف على الاجذاع، ويتهمون غيرهم في النقل، ولا يتهمون آراءهم بالتأويل، ومعاني الكتاب والحديث وما اودعاه من لطائف الحكمة، وغرائب اللغة، لا يدرك بالظفرة والتولد والعرض والجوهر والكيفية والكمية والأينية. ولو ردوا المشكل منهما الى أهل العلم بهما لوضح لهم المنهج، واتسع لهم المخرج، ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة، وحب الاتباع، واعتقاد الاخوان بالمقالات، والناس اسراب طير يتبع بعضها بعضاً، ولو وجد لهم من يدعي النبوة او الربوبية لوجد على ذلك أتباعاً وأشياء، وقد كان يجب مع ما يدعونه من معرفة القياس، وإعداد آلات النظر، ان لا يختلفوا كما لا يختلف الحساب والمساح والمهندسون، فما بالهم أكثر الناس اختلافاً ليس منهم واحد الا وله مذهب في الدين يدان برأيه، وله عليه تبع^(١)

(١) يشير الى فرق المعتزلة العديدة، كما تراها في كتب الملل والنحل، وهم

المعتزلة بعباء أهل الأثر

(المنار - ج ٩ م ١٦) سبب تحامل السلف على الجهمية ٧٠٥

(ثم قال ابن قتيبة) « وقد كنت في عنفوان الشباب، وتطلب الآداب، أحب أن اتعاق من كل علم بسبب، وإن أضرب فيه بسهم، فربما حضرت بعض مجالسهم، وأنا مفتقر بهم، طامع أن اصدر عنهم بفائدة، أو كلمة تدل على خير، أو تهدي لرشد، فارى من جرائعهم على الله تبارك وتعالى، وقلة توقيهم، وحملم انفسهم على العظام لطرده القياس، ما رجع معه خاسرا ناديا، ولقد غلا كثير من الاثرية في الحمل على الجهمية، فصرح بالتكفير واستحلال الدم، نعوذ بالله من الغلو، حتى قام الائمة المحققون وحظروا النبر بالكفر، كما ستراه في بحث على حياله، آخر مقالنا هذا ان شاء الله ومن استقرأ كلام السلف في ذم الجهمية، تبين له ان سببه شيثان (الاول) شدة تمسك السلف بالظواهر، واعظام تأويلها بوجه ما، ولو سوغته اللفظة بما فيها من المجاز، كأنهم أشفقوا ان ينفي باب التأويل الى التعطيل، بل رأوا هو هو، حتى ان لازم المذهب عندهم مذهب^(١) قال ابن تيمية: ولما كان أصل قول جهم هو قول المبدلين من الصابئة، وهؤلاء شر من اليهود والنصارى كان الائمة يقولون ان قولهم شر من قول اليهود والنصارى.

(السبب الثاني) قال ابن تيمية: ان الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم كانوا ايان ظهورهم يتسترون بالتجهم والتشيعاء فالتبسوا على الساف، لذلك حملوا عليهم كما روى البخاري في كتاب خلق الافعال عن أبي عبيد قال: ما ابالي أصليت خاف الجهمي والرافضي، أو صليت

(١) لا تنس مامر من البحث والتفصيل في هذه المسألة في الكلام على التنية لما وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم فتذكر

خلف اليهودي والنصراني ، ولا يسلم عليهم ولا يمارون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم اه ولا يشك ان مرادهم اولئك الزنادقة الملاحدة الذين تستروا بالتجهم والتشيع . اما صالحوا الجهمية والشيعة فبمعزل عن هذا الجرح كما لا يخفى

**

(١٥) رأي الجهمية في الاثرية

لما كان القصد مما جمعناه الوقوف على الحقائق التاريخية فيه ، كان من تمامه العلم بآراء هذه الفرق بعضها في بعض ، ليزداد بصيرة في مذهبها من يروم مناقشتها الحساب ، قال الامام ابن بطه : ومن كلامهم — يعني الجهمية — : من اتحل مذهب الاثر واعتقد ما في الاحاديث على ظاهرها ، فهو حشوي زائغ ، وعند التحقيق كافر اه ^(١)

وقال الاديب عبد المؤمن الاصفهاني في « أطباق الذهب » ^(٢) « مأمثاله : مثل المقلد بين يدي المحقق ، مثل الضرير بين يدي البصير المحقق ، ومثل الحكيم والحشوي ، كالميتة والمشوي ، ما المقلد الا جمل مخشوش ، له عمل منقوش ، قصاره لوح منقوش ، يقنع بظواهر الكلمات ، ولا يعرف النور من الظلمات ، يركض خيول الخيال ، في ضلال الضلال ، شغله نقل النقل ، عن نخبة العقل ، واقنعه رواية الرواية ، عن در الدراية ، يروي في الدين عن شيخهم ، كمن يقوده أعمى في ليل مدلم ، ومن طاب

(١) أي لان الظاهر - على ما يفهمونه - يؤدي الى التمثيل والتشبيه بالخلقوات ، وقد تقدم في فلسفة جهنم شيء من التحقيق في معنى الظاهر ، بما يرجع الخلاف لفظيا

(٢) في المقالة السادسة والثلاثين

(المزار - ج ٩ م ١٦) تقرير الجهمية في السمع والنقل ٧٠٧

العلم بالنعنت ، تورط في هوة العنت ، والحق وراء السماع ، والعلم بمغزل
عن الرقاع ، فما أسعد من هدي الى العلم ونزل رباعه ، وأري الحق حقا
ورزق اتباعه ، وما أشقى جهالا قلدوا الآباء فهم على آثارهم مقتدون ،
(أو لو كان كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) اهـ

ومن مثل هذا يعلم مبلغ نفرة الجهمية من الاثر والاثريين ، ونبذهم ايام
بما تجل أقدارهم عنه ، ولئن وجد في الرواة من جملهم التوسم في الرواية
دون الدراية ، — وهم الذين عناهم الامام مسلم في مقدمة صحيحه — الا ان
أئمة الرواية لم يقنعوا الا بالبحث والتأصيل والتفريع والتخريج ، وقد طبق
علمهم الآفاق ، وسارت بمذاهبهم وأصولهم الركبان ، وسند ذكر تقرير
الجهمية في المنقول ، وهو ما حادهم الى النيل من أهله ، وبالله التوفيق

**

(١٦) تقرير الجهمية في السمع والنقل ، وسواهم في العناية بالعقل

من المعلوم ان الجهمية قصرُوا في علم السمع والنقل ، وهو علم الرواية ،
فجانبوا كثيرا من المرويات المشهورة المعروفة عند أهلها ، وتمحلوا في ردها
أو تأويلها بما لا يرتضيه منصف ، قهاتهم ركن عظيم من أركان أصول الشرع
وهو السنة ، وما يتبعها من علومها المتنوعة ، وفنونها المحررة ، وهل يزرى
بعلم زخر بحره ، وتلاطم بالشرائع موجه ؟

قال المقبلي في العلم الشاخي — في تخطئة المستزلة في رد الحديث
الصحيح بمجرد الرأي مامثاله : فان صح الحديث لزمننا تصديقه ، فان فهمنا
معناه والا ردونا علمه الى الله سبحانه ، ولكن هذه طريقة اعتمدها متكلمة
المستزلة ، وهي مردودة عتلا وسمعا ، فلذا ردوا أحاديث الصفات ، وفي

القرآن مافي الحديث من ذلك وما ينبغي التفرقة بينهما، وما أحسن جواب
بعض المحدثين ، وقد سئل عن أحاديث الصفات فقال : رواها الذين رروا
لنا الصلاة والزكاة وسائر الشريعة فالواجب تسليم ما صبح ، وما اشتبه معناه
رددناه الى الله سبحانه ، فلا يفرنك قولهم آحادي فلا نقبله في مقابلة العقل ،
لان مارواه الثقات مقبول ، والا اطرحنا أكثر الشريعة ، والدليل على
قبول الآحاد شامل لكل الدين ، والتفرقة جاءت من قبلهم لا من قبل الله
ورسوله ، اذ العقل قد فرضنا انه لم يدرك حقيقة ذلك ، فكيف يقال
انه مصادم له اه

وأما خصوم الجهمية فهم أثقوا علم السمع ، وعلموا منه كثيرا من
القواعد ، وتواتر من السمع لهم ما لم يتواتر لغيرهم ، الا انهم ظنوا ان العلوم
العقلية معارضة لما عرفوه من السمع الحق ، وحسبوا ان الاصغاء لعلم المنقول
والنظر اليه يستلزم البدعة من غير بد ، مع ان العقل السليم لا ينافي السمع
الصحيح . قال الامام الغزالي رحمه الله في الاحياء : لا غنى بالعقل عن
السمع ، ولا غنى بالسمع عن العقل ، فالداعي الى محض التقليد مع عزل
العقل بالكلية جاهل ، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة
منزور ، فايك أن تكون من أحد الفريقين ، وكن جامعاً بين الاصلين ،
فان العلوم العقلية كالأغذية ، والعلوم الشرعية كالادوية اه

(لها بقية)

(المنار - ج ٩ م ١٦) نموذج من انشاء طلبة دار الدعوة والارشاد ٧٠٩

نموذج من انشاء طلبة السنة التمهيدية

﴿ لمدرسة دار الدعوة والارشاد ﴾

خيرنا الطلاب في امتحان آخر السنة التمهيدية (التحضيرية) الماضية بين موضوعين في الانشاء احدهما المفاضلة بين التربية والتعليم ، وثانيهما حديث الصحيحين «انؤمن المؤمن كالبنيان» الخ وانا ننشر هنا ما كتبه ثلاثة من المصريين لانهم زهاء نصف الطلبة وثلاثة من غيرهم : سوري وتركى وتناوي . وانا ننشر ما كتبوه بنصه من غير تصحيح لظهور درجة استفادتهم في سنة واحدة في لغتهم وأفكارهم ، وجل أفكارهم وآرائهم الاصلاحية والاجتماعية مقتبسة من دروس التفسير

﴿ اي الامرين اشد تأثيراً في اصلاح الافراد والامم ﴾

﴿ التربية أم التعليم ؟ ^(١) ﴾

ان اصلاح الافراد والامم يتوقف على كل من التربية والتعليم ، ولكن اذا قارنا بينهما من حيث اثنا تأثير الفينا التربية هي صاحبة المكانة العليا والقسم الاوفر . ذلك أن الانسان ينشأ في بادئ أمره ضعيف العقل ضئيل الجسم قصير الادراك فأول شيء يحتاج اليه التربية فإذا هو تمهد بالتربية الحسنة الموافقة لفطرة قنما عقله على الاستقلال بعيدا عن الأسر ، وربت نفسه على الفضائل ، وروعي جسمه بما يحفظه من طوارئ الطبيعة ، لم يلبث حتى يصبح انسانا بالمعنى الصحيح ، قوي الارادة ، مستعدا لكل ما يلقى عليه من العلوم والمعارف ، أهلا لأن يميز ما بين الصحيح الذي ترغب فيه فطرته وطبيعته ، وبين الفاسد الذي ترغب عنه تربيته ونشأته ، وحينئذ تبشر الامة التي يكون من أفرادها مثل هذا الذي أنبت نباتا حسنا ، فيملو بها ويوصلها الى أوج الفلاح ، كالمسائل الذي يندفع بالحجارة وقوتها ويرتفع بها ما شاء الله أن يرتفع . واذا هو قد أهل وترك فشب على التقاليد الوراثة ، ونما على السخافات العادية ، حتى تشبهت مدركاته بها ، وتصلبت أعصابه عليها ، أصبح خاسرا لنفسه ، معاديا لما

هذا ما كتبه محمد علي ابو زيد المصري البجراوي

٧١٠ نموذج من إنشاء طلبة دار الدعوة والارشاد (الناشر-ج ٩ م ١٦)

وافق الفطرة من العلوم والمعارف فلم يقبل من العلم الا ما يلائم تربيته ولم يثبت في قواده الا ما يوافق نشأته وحينئذ يكون علمه غير نافع فضلا عما يجلبه على الهيئة الاجتماعية من الوبال والخسران فمن ذلك تبين لنا أن التربية هي الأساس الاول الذي ينبغي عليه اصلاح الافراد ويقوم بحفظ كيان الامم والتعليم طبقة ثانية بعدها لا اعتماده الا عليها

وحسبنا المشاهدة التي هي أعظم حجة وتاريخ الامم الذي هو أقوى برهان

﴿ أي الامرين أم وأشد تأثيرا في اصلاح الافراد والامم ؟ ﴾

« التربية أم التعليم ؟ (١) »

من نظر الى الامم في مجموعها، والافراد في تقليبها، وراقب ما تقوم به من الاعمال، وتتصف به من الخصال، وجد الفرق الكبير بين أمة وأخرى واليونان الشاسع بين فرد ومن مثله. نعم يجد هذه الامة قد ملكت المشارق والمغرب برا وبحرا، وصارت هي السائدة على العالم طرا، آخذة في النمو والارتقاء لا يتقوضها محيط، ولا يثني عزيمتها صعوبة، اختراق الجبال واجتياز المفاوز. بينما هو يجد تلك الامة في غابة الضعف والاضمحلال، مهينة بين الامم لا تحترم لها حقوق، ولا يواعى لها عهد ولا يحفظ ميثاق، آخذة في التقهقر والانحلال (؟) تخاف من كل ناعق، وترهب من كل ناعب. ويجد هذا الفرد قد أدهش العالم بمخترعاته، وحرك الامم ببراعته، بينما يكون الآخر عالة على غيره محتاج من يطعمه ويسقيه. ولقد يقف الناظر أمام هذه الحال متفكرا يسائل نفسه هل هذا الفرق نتيجة التربية أم نتيجة التعليم ؟ نقول له أيها الناظر لا تذهب بفكرك بعيدا أن التربية هي أساس كل مجد، وأصل المفاخر والارتقاء، فمن رأيت صائدا من الامم أو الافراد فاجزم بأن سهوه ثمرة تربية صحيحة، ومن رأيت في أسوأ حال فاحكم بأن تربيته قد أهملت فلا يأتي بخير وأن تعلم علوم الأولين والآخرين. ذلك أن التربية تشمل تربية العقل والنفس والجسم. وإذا ربي الانسان عقله على الاستقلال مع صحة المبادئ كان كنز المعارف وأب (؟) الثغرات النافمة التي يسود

(١) هذا ما كتبه عبد العزيز ابو حمد المصري

(المنار - ج ٩ م ١٦) المفاضلة بين التربية والتعليم ٧١١

بها صاحبها من عداها. زد على ذلك أنه يدرك الحق على أنه حق، ويدغم الباطل بطلانه ويميز بين الحسن والقبيح من كل شيء، تميزا صحيحا، ويستنتج من الوقائع أمورا قد يهجز غيره عن فهمها بعد الحصول. وإذا ربي نفسه على احتمال المشاق في ابتناء المهالي سهل عليه الجولان في الأرض والسما، وتاقت نفسه إلى اكتناه دقائقها، والوقوف على أسرارها، ولقد يتوقع الملكة مرار (؟) وهو جاد في طريقه فلا تنشي عزمته، ولا تهى قوته، حتى يحصل على مطلوبه أو يموت راضيا، مطمئنا غير سائم من هذا السبيل، وإذا ربي جسمه بما يحفظ صحته ويزيد في قوته، كان قويا على القيام بما يهينه له عقله، وتشرئب إليه نفسه، فلا يفوته خير ولا تبعد عنه مكربة، ويكسب الفخار غدوا ورواحا أما التعليم فقد يكون مع عقل سقيم، ونفس حقيرة وجسم ضئيل، فلا ينفع فردا ولا أمة، بل قد يكون هو السبب في استئصال الأفراد وهلاك الأمم. لأن التعليم هو معرفة مسائل العلوم والفنون باعتبار نتيجته وهذه المعرفة بعبر عنها بالعلم، وهو كالريج تمر بالطيب فتطيب وبالحديث فتجبت

وبالجملة فإن من سره أن يكون سعيدا في الدارين، وشريفا في المقامين، فعليه بالتربية النافعة التي تكسب العقل صحة واستقامة، والنفس شجاعة وإقداما، والجسم قوة وإغناء، ولا يلو على التعليم إلا بعد الحظ الكبير من التربية، وربما بحسن التربية يعرف طريقا للتعليم أجدى من كل الطرق الموجودة (؟) في زمانه والله الموفق

﴿ أي الأمرين أهم وأشد تأثيرا في إصلاح الأفراد والأمم ؟ ﴾

« التربية أم التعليم ؟ » (١)

التربية مصدر من تربى وأصله ربا ير بوزن معناه النماء والزيادة وهذا النماء إما حسي وأما غير حسي. فترية الجسم تحصل بحفظه من الأمراض والانحلال وبوقايته من الضعف

فمن أهتم بحفظ الصحة وراعى قانون الموازنة في أكله وشربه يسلم من الأمراض ويكون صحيح الجسم قوي البنية. فبذلك يصفو دماغه ويكثر نشاطه إلى كل عمل.

(١) هذا ما كتبه محمد سعيد الزكي القسطنطيني

والتربية المتعلقة بالروح والنفس تحصل باحتراز الانسان من الافعال الدينية والاعمال القبيحة حتى يكون ميل النفس الى الاعمال الصالحة . وهيل الروح الى مرجعها الاصلي .

فبذلك تقوى همة الافراد والام وتنظم همتها ؟ ويصالح شأنها . واذا نمت عقول الام وتنزكت نفوسها يكون الاصلاح شأنها والارشاد دينها . واما التعليم فانه يرى في كثير من الناس ولكن لعدم التربية في أنفسهم لم ينفعهم تعليمهم ولا يزيد فيهم (?) الا ضللا وشقاوة

واذا ربي شخص نفسه وزكيا (?) وأردف فيها التعليم كان من أعظم الناس ارشادا واصلاحا . ومن أهم ما يصلح شأن الافراد والام هي التربية الكاملة والتعليم الصحيح . ومعنى لفظ التعليم الوقوف والاطلاع في شيء مجهول سواء كان ضارا أو نافعا . ولكن التربية هي التزكية والتنمية والعلو والارتفاع . ولذلك ؟ مخاطبة الله لنبه في كل مواضع في القرآن بلفظ الرب ، ويفهم من هذا ان من أعظم أسماء (?) الحسنى هي (?) لفظه (رب) .

وكذلك الخطاب للانبيا والام الماضية صدر بلفظ الرب انه ومربي العالمين ومربي كل شيء . . ويقول وربك يعلم ما تكن صدورهم ، ورب العالمين ، أو غير ذلك . وأمر بالدعاء اليه بلفظ الرب . ولم يقل ولم يأمر ومملك ومعلم العالمين (?) . فاذا ان التربية أهم وأشد تأثيرا في الاصلاح

﴿ أي الامرين أهم وأشد تأثيرا في اصلاح الأفراد والأُم ؟ ﴾

« انترية أم التعليم » (١)

لكل من التعليم والتربية تأثير في اصلاح الافراد والأُم فعبا لآزمان لمن يريد اصلاح نفسه أو أمته . وتأثير التعليم هو أنه يحرك الافكار ويجعل الانسان يحب البحث دائما عن كل ما يجهله في امور الدين والدنيا . والتفكر والبحث سبب وصول الحقائق وهما أم الاختراعات والاكتشافات (?) ولذلك نرى الام التي انتشر

بين أفرادها التعليم تقدموا في الارتقاء وغيرها بمكس ذلك . ولكن تأثير التعليم ليس بشيء بالنسبة لتأثير التربية العملية وهي تربية العقل والروح والجسم . فإن كل فرد أو أمة توجد فيها هذه التربية يكون بالطبع جامعا بين العلم والعمل . والأعمال هي أساس الإصلاح . وكذلك هذه التربية تجعل نفوس الأفراد والامم عزيزة أية لاتقبل الخفوع لغيرها أبدا (١) ولا ترضى بالذل والهوان بأي حال من الأحوال ، وبالتربية تصلح الأخلاق أكثر مما تصلح بالتعليم ، فأننا نرى كثيرا من المتعلمين فامدي الأخلاق لعدم التربية فيهم ، ونراهم أيضا يكذبون ويسرقون ويخونون ويفشون ولا يفون بعهدها إذا عاهدوك . وأما المتربون تربية صحيحة فهم يتعدون من الأخلاق الذميمة ، ويحبون العمل أكثر من القول . ولا شك أن أمة انتشرت بينها التربية تدود على غيرها ، ولذلك ترى اليوم الامم المتربية سادت علينا معشر المسلمين من كل وجه . وما يدل على أن التربية أشد تأثيرا في اصلاح الافراد والامم من التعليم ما وقع في صدر الاسلام للمسلمين من الإصلاح العظيم في الامة وفي أفرادها ولا شك أن سبب هذا الإصلاح هو تربية نفوسهم وتهديتها من الأخلاق الفاسدة والمقائد الباطلة ، وما كان التعليم عندهم معهودا قط (٢) ومع ذلك سادوا على الامم المتعدنة (٣) المتعلمة بشدة تأثير التربية . فقلنا من هذا أن التربية من أهم ما يؤثر في الإصلاح ، وأما اذا كان معها التعليم فبالضرورة يكون أكل وأتم في التأثير ، فحينئذ يجب علينا معشر المسلمين أن نصالح أحوالنا بالتربية الصحيحة والتعليم العملي كما يوجبه علينا ديننا الشريف حتى نكون خير أمة أخرجت للناس والله الهادي الى الصواب

﴿ المؤمن للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً ﴾ (٩)

هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه أن المؤمنين في تناصرهم وقماضهم ومساعدة بعضهم لبعض في جميع ما يحتاج اليه كل فرد منهم من الامور

(١) هذا ما كتبه محمد مصطفى الشريف المصري

(المجلد السادس عشر)

(٩٠)

(النار-ج ٩)

الدينية والديورية كالبنیان في شدة تماسكه وقيام أجزائه بعضها ببعض، فكل طبقة من طبقات البناء لا تقوم إلا بالمجاورة لها المتصقة بها كما هو معلوم بالمشاهدة، فكذلك المؤمنون حقاً، نراهم يسارعون إلى مساعدة بعضهم بعضاً بداعي الشفقة والرحمة الناشئين عن كمال الإيمان والعلم بسنن الله تعالى في خلقه وحكمته البالغة، فقد اقتضت حكمته جل شأنه أن يجعل حاجات الإنسان متنوعة وأفكاره متباينة ومقاصده متعددة، وجعله عاجزاً عن القيام بجميع حاجياته بل يحتاج إلى أبناء جنسه في قضاء مصالحه وسد عوزة، فكل فرد يرجع إلى الآخر فيما يهجز عنه ويقدر الآخر عليه، تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فالمؤمن الكامل يجعل هذه السنة نصب عينيه فلا تمنعه المحبة الشخصية والمنفعة الدانية عن أن يكون لآخوانه عوناً، وعلى سنة ربه جارياً، بل يكون كالقطر أينما وقع نفع، وقد أرشدنا الله إلى ذلك في القرآن الكريم في عدة مواضع فقال تعالى في الحث على الاتحاد الذي هو أساس كل خير ورأس كل فضيلة (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) وقال تعالى (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) إلى غير ذلك . فينبغي للمؤمنين أن ينظروا بعين الانصاف ويهتدوا بهدي كتابهم حتى تتحسن أحوالهم، وتنظم معاملتهم، وهيئات هيئات أن يفوزوا إلا إذا امتثلوا أمر ربهم! أمرهم ربهم بأن يعطي غنيهم فقيرهم، وينصر قويهم ضيفهم، ويعلم علماؤهم جهلاءهم، ويسمى كل منهم في الإصلاح حسب ما استطاع، ولن يضيع أجر من أحسن عملاً

وبالجملة فاني أرى أن أعظم أسباب التفقر والخذلان التي أضرت بالمسلمين في سائر البقاع إنما هو الغفلة عن هذه السنة الإلهية والأعراض عنها، فلا يرى الباحث عن أخلاق المسلمين المتقدم أحوالهم في الغالب إلا أبا لا يرحم، وابناً لا يتأدب، ويرى عداوة كبرى منتشرة بينهم وخصوصاً الأقارب والعشائر . فاللهم عطفك وحنك ونصرك وتأيدك، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً

﴿ المؤمن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضا ﴾^(١)

ان الله سبحانه وصف عباده المؤمنين بالإيثار على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بقوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وأمرهم بالتعاون والتضافر على مصالحهم ليسهل عليهم القيام بها « والمرء كثير بأخيه » فشأن المؤمن حقا أن يكون لأخيه كالمضو لباقي الجسد يألم لألمه ويتمب بتمبه ويرتاح لراحته ، يسعى كل عضو ويشغل لمصلحة جميع الأعضاء ، لا ينثني عن العمل ولا يمل منه الا اذا أصابه مرض شديد يمنعه عن القيام بوظيفته ، وهكذا شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين ، وهكذا كانوا رضوان الله عليهم أجمعين ، هم الذين بتعاونهم وشدهم أزر بعضهم بعضا أمكنهم أن يبشوا دين الله (الاسلام) في مشارق الارض ومغارها ، وأن يفتحوا البلاد ويخضعوا الملوك ، ولولا التضافر على المصالح والقيام بدين الله الخفيف لما أمكنهم الوصول الى ما وصلوا اليه ، وهذه سمة الله تعالى الكونية في الاستعلاء والاستيلاء وتنفيذ الاحكام دينية كانت أو غير دينية ، والمرء لا يمكنه القيام بمصالح نفسه بنفسه من دون معين فضلا عن القيام بمصالح أمته ، فالتعاون شيء ضروري لا بد منه في أكثر حالات الانسان . نرى المرء اذا مد يده الى الماء وفرق أصابعه لا يمكنه أن يأخذ من الماء شيئا ولكن اذا هو ضم أصابعه وصيرها كأنها قطعة واحدة من غير تفرق بين الاصابع أمكنه أن يأخذ مقدار ما نسم . ونرى الاسرة أو الامة اذا وقع بين أهلها الشقاق والبغضاء لا تلبث ان تتفرق رجالها ، واذا تفرقوا آل أمرهم الى انحلال قواهم بتشتتها وتفرقها ، وهناك الخسارة الكبرى حيث يمسون لا أمة ولا أسرة ولا ذوي شأن في العالم

ثم لا يحسب المرء أنه اذا أعان أخاه كان النفع لأخيه فقط ، وإنما الفائدة مشتركة بينه وبين أخيه وغيرهما ، واذا كان كل انسان يرى أنه قادر على إعانة آخر وأعانه بما يستطيع تكون أكثر افراد تلك الامة مكتملين لا حاجة تلجؤهم (؟) الى النهب والسلب ولا الى التعدي على حقوق الغير (؟) مطلقا ويا سمادة رجال يكونون من هذه الامة

٧١٦ وثيقة شرعية بفسخ نكاح غائب معسر (المنار - ج ٩ م ١٦)

(صورة وثيقة شرعية بفسخ حاكم حنبلي لنكاح غائب معسر ^(١))
وتفويض الحاكم الحنفي لحكمه (منقولة بحروفها)

الحمد لله تعالى

فقدت ما نسب اليه فيه صحيح

نعمه الفقير اليه تعالى

محمد رفعت زاده صدقي زاده كتيبه الفقير الى الله عز شانه مصطفى البرقاوي الحنبلي
القاضي بدمشق الشام ابن سليمان التابلي المولى الخلافة بمحكمة
غفر الله لهما الكبرى بدمشق الشام

بمجلس الشريعة الفراء بمحكمة الكبرى بدمشق المحروسة أجه الله تعالى ثبت
لدي مولانا فخر قضاة الاسلام الحاكم الحنبلي الموقع أعلاه بالينة الشرعية العادلة المرضية
بشهادة افتخار الافاضل الفخام الشيخ يسن اقدي بن عمدة العلماء والمدرسين الفخام
الشيخ حامد اقدي عطار زاده والسيد مصطفى بن السيد عبد الله الحموي والسيد
محمد بن السيد يسن الحموي المنبولين لديه بذلك شرعاً بمعرفة السيد محمد بن السيد
سعيد الصواف الغائب عن دمشق وأعمالها منذ سنة واحدة وعشرة أشهر كوامل تقدم
تاريخه الفية الشرعية المجوزة للحكم والقضاء على الغائب شرعاً ومعرفة زوجته الحرة
خيفة المستقرة يومئذ في عصمته وعقد نكاحه بنت السيد يسن الحموي المرأة الكاملة
الحاضرة بالمجلس وانه بعد ان عقد نكاحه الشرعي عليها ودخل بها واستمر بمباشرتها
برهة من الزمان سافر وغاب عنها الفية المذبورة تركها المدة المذبورة بلا نفقة ولا
منفق شرعاً ولم يترك عندها شيئاً تبينه وتنفق منه عليها ولا أحالها على أحد بالنفقة ولم
تم له مكاناً فتراسله واتقطع خبره عنها بالسكينة وانه فقير معسر لا مال له ولا نوال
ولا ملك ولا عقار وانها محتاجة لفسخ عقد نكاحها من عصمة بملها السيد محمد الغائب
المزبور ثبوتاً شرعياً وزكاهم السيد حمزة بن السيد عبد الفتي السرداح والحاج أحمد
بن الحاج عثمان عوف الحلبي الزكية الشرعية خلفها الحاكم الحنبلي المشار اليه أعلاه عينا
بالله تعالى العظيم الرحمن الرحيم على طبق ما شهدت به اليينة وان من شهد لها شهد
حقاً وصدقاً وظاهر الامر فيه كباطنه الحلف الشرعي بالمجلس فصبرها ووعظها الحاكم
الحنبلي المشار اليه أعلاه على ان يفرض لها نفقة على بملها السيد محمد الغائب المزبور
الى حين مجيئه فلم تصبر ولم تمنع وأمادت تبدي فقرها وإعسارها وقلة ما بيدها

(١) ننشر هذه الوثيقة الشرعية اتماماً للبحث الذي نشرناه في ص ٢٦٤ من منار هذا العام

واحتياجها لفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلمها السيد محمد الفائب المزبور وطلبت
الحرمة خفيفة المزبورة من الحاكم الحنبلي المشار إليه أعلاه أن يأذن لها بفسخ عقد
نكاحها من عصمة بعلمها السيد محمد الفائب المزبور لفقيرته وافتقاره واعساره ولعدم
النفقة والسكوة وغيرها اذناً شرعياً ففند ذلك استخار الله تعالى كثيراً واتخذ هادياً
وأنصيراً وأذن لها بفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلمها السيد محمد الفائب المزبور لفقيرته
ولافتقاره واعساره ولعدم النفقة والسكوة وغيرها اذناً شرعياً ففند ذلك أشهدت عليها
المأذون لها الحرمة خفيفة المزبورة شهود آخرون أنها فسخت عقد نكاحها من عصمة
بعلمها السيد محمد الفائب المزبور لفقيرته وافتقاره واعساره ولعدم النفقة والسكوة وغيرها
واختارت فراقه وطلبت من الحاكم الحنبلي المشار إليه أعلاه الحكم في ذلك ففند ذلك
حكم لها في فسخ عقد نكاحها من عصمة بعلمها السيد محمد الفائب المزبور وبوقوع
الفرقة بينهما حكماً شرعياً بالتماس شرعي ثم أقر حكمه نائب سيدنا الحاكم الحنفى
الواضح خطه وختمه أعلاه غب الدعوى والمرافعة لديه بمجاذبة ذلك انفاذاً شرعياً بالتماس
شرعي بعد أن أعلمها السيد الحاكم الحنبلي أن عليها الاعتداد من يوم تاريخه أدناه
بثلاث حيض كوامل حتى يحل لها أن تنكح زوجاً غيره إعلاماً شرعياً بالتماس شرعي
وحرر في ثاني عشر ربيع الأول سنة خمسين ومائتين والف

هود الحال

الحامى	الحامى	سد اراهيم	حبرى
السيد محمد أمن	السيد محمد على	محرر	السيد محمد أمن
الحامى	الحامى		
السيد محمد أسعد	السيد محمد سلم		

قرارات المؤتمر السوري العربي

اجتمع المؤتمر السوري العربي في باريس في شارع سان جرمن عدد ١٨٤ بتاريخ
٢١ حزيران (يونيو) سنة ١٩٠٣ (١٦ رجب ١٣٣١) وقرر ما يأتي :

١ - ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة الشامية فيجب أن تفتد
بوجه السرعة

٢ - من المهم أن يكفل للعرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يشتركوا
في ادارة المملكة المركزية اشتراكاً فعلياً

٣ - يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة لامركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها
 ٤ - كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بلائحة خاصة صودق عليها في ٣١ كانون
 الثاني سنة ١٩١٣ بإجماع الآراء وهي قائمة على مبدئين أساسيين وهما توسيع سلطة
 المجالس العمومية وتعيين مستشارين أجانب للمؤتمر يطلب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين
 ٥ - اللغة العربية في مجلس النواب (المبعوثين) العثماني يجب أن تكون معتبرة (*)
 ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية
 ٦ - تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية إلا في الظروف
 والاحيان التي تدعو للاستثناء الاقصى

٧ - يتعين المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لتصرفية لبنان
 وسائل تحسين ماليتها

٨ - يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الارمن العثمانيين القائمة على اللامركزية

٩ - سيجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية السنية

١٠ - تبلغ أيضاً للحكومات المتحابة مع الدولة العثمانية

١١ - يشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكراً جزيلاً لترحابها الكريم بضيوفها

﴿ منحق للطلبات السابقة ﴾

١ - اذا لم تفخذ القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر فالاعضاء المنتهون
 الى لجان الإصلاح السورية العربية يتمتعون عن قبول أي منصب كان في الحكومة
 العثمانية الا بموافقة خاصة من الجمعيات المتضمن اليها

٢ - ستكون هذه القرارات بروغراماً سياسياً للعرب العثمانيين ولا يمكن مساعدة
 أي مرشح للانتخابات التشريعية الا اذا تعهد من قبل بتأييد هذا البروغرام وطلب تنفيذه

﴿ بلاغ نظارة الداخلية العثمانية للولايات في شأن الإصلاح ﴾

جاء في جرائد سورية التي صدرت في شعبان الماضي ما نصه :

وردت من نظارة الداخلية الجليلة برقية مؤرخة في ٢٠ تموز (يوليو) بالحساب

(الشرقي) سنة ١٣٢٩ مالية (١٣٣١ هجرية هذا تعريبها)

لما كان أمر ارتقاء جميع الولايات العثمانية وعمرانها وتأمين رفاقة وسعادة كل
 أفراد الاهالي بحسب أمزجتهم المتباينة وحاجياتهم المحلية نظر اليه بعين الاعتبار فبعد

(٥) سئل الرئيس في الجلسة ما معنى كلمة معتبرة هنا ؟ فقال « يعني مقبولة »

(المنار-ج ١٦) بلاغ نظارة الداخلية العثمانية في الإصلاح ٧١٩

الاتكال عليه سبحانه وتعالى جرت المخاطرة مع الولايات بشأن الإصلاحات التي جرى الامعان فيها وشرع في تنفيذها ووضعها موضع العمل تدريجاً وقد أصدر مجلس الوكلاء الخاص القرار الآتي :

(١) تسليم المقارات والبنيات الوقفية المشروطة صرف ريعها للجهات الخيرية المحلية الى المجالس المليية حسب شرط الواقف وتوفيقاً للقانون الخاص الذي هو قيد الوضع {٢} خدمة الافراد المحلية العسكرية مدتهم النظامية تكون في زمن السلم في دائرة المنطقة التنفيذية التابعين لها ولكن اذا اقتضى لدى الدولة حشد جنود على جهة من الحدود اكثر من القدر المعين لتلك المنطقة فهي تسوق كل قسم من العسكر بلا قيد ولا شرط أما الجنود الضروري سوقها الآن الى المقاطعات البعيدة كالطجاز واليمن وعسرو ونجد فهي ترسل من جميع البلاد العثمانية على نسبة معينة

(٣) لما كان التدريس باللسان العربي في جميع المدارس الموجودة في البلاد التي يتكلم أ كثرة أهلها بذلك اللسان هو مفيد في الاصل لانه يؤدي الى أن تكون تلك البلاد بأقرب آن مظهراً للتكامل المدني الحاجة له في الحال والاستقبال فقد قرر الآن الشروع في التدريس باللسان المذكور في المكاتب الابتدائية والاعدادية وأن يتذرع في المستقبل بالوسائل التي تجعل التدريس العالي بلسان الا كثرة ولكن ينبغي لاجل تصحيح اللسان الرسمي أن يحافظ بصورة مستقلة على المكاتب الاعدادية الموجودة في مراكز الولايات على أن يظل التدريس فيها باللسان التركي

(٤) (يجب) ان يكون المأمورون في تلك الأنحاء واقفين على اللسان العربي عدا وقوفهم على اللسان الرسمي وان يدقق في هذا الامر عند تعيينهم

(٥) (يلزم) ان تعين الولايات المأمورين الثانويين ضمن دائرة القوانين والاصول المختصة . اما تعيين الحكام ومأموري العدلية المتصويين بإرادة سنية فهو مائد الى المركز

وقد جرى تبليغ هذا القرار الى نظارات الحرية والمعارف والاقواق هذا وحجاً بالاسراع في الإصلاح تقرر هنا جلب وتعيين مفتشين اجانب بقدر الزوم الذي تحتاجه شعبات الادارات في كل ولاية ووضع قانون لذلك . ثم من مقتضى حصر قانون الولايات ضم مقدار من الخصصات على ميزانيات الولايات لسد عجز الميزانيات المتعلقة بالوظائف المعينة المتروكة امر رؤيتها وتمشيتها للادارة المحلية وعلى الاخص ميزانية المعارف والنافعة . ومن المقرر ان تفقد في الحال القرارات التي تصدرها المجالس العمومية ضمن دائرة صلاحيتها القانونية

قبيلكم على سبيل التعميم ان تبدلوا مزيد الاهتمام في العمل بمقتضى ذلك

٧٢٠ الارادة السلطانية بشأن الاصلاح في البلاد العربية (المئارج ١٦٩٩)

الارادة السلطانية

﴿ بشأن الاصلاح في البلاد العربية ﴾

نشرت صحف الآستانة يوم ٢٣ أغسطس الجاري الارادة السلطانية الصادرة بتنفيذ ما قرره مجلس الوكلاء من التغير الاداري في البلاد العربية وهذه ترجمتها « ان من وسائل الاصلاح الاساسية التي قرر مجلس الوكلاء تنفيذها والعمل بها (١) أن يعهد الى مجالس الطوائف المحلية بإدارة أملاك ومعاهد الاوقاف المشروط صرف ريعها على الجهات الخيرية مع مراعاة شروط الواقفين والتزام نصوص القانون الخاص الذي باشرت الحكومة وضعه (٢) أن يؤدي الجنود خدمتهم الجندية في زمان السلم والامن داخل دائرة التنفيذ التي هم تابعون لها . واذا رأت الدولة أن الحال تقتضي زيادة عدد الجنود المحتشدة على جهة من جهات الحدود فلا حكومة أن تحشد وتسوق كل صنف من أصناف العساكر من غير قيد ولا شرط . وأما العساكر الذين تمس الحاجة الآن الى إرسالهم الى الحجاز واليمن وعسير ونجد وأمثال هذه الاقطار فيؤخذون من كل البلاد العثمانية بنسبة صحيحة (٣) لأجل الاطمئنان على حصول ما تحتاج اليه البلاد العربية بوجه خاص من وسائل الحضارة والعمران في الحاضر والمستقبل فان من المفيد لذلك أن تكون لغة التعليم في مدارس تلك البلاد هي اللغة العربية ويأمر من الآن الى التعليم بهذه اللغة في المدارس الابتدائية والثانوية مع جعل تعليم اللغة التركية اجباريا ، وينظر من الآن في أسباب جعل التعليم العالي في المستقبل بالعربية في البلاد العربية ، ولكن لأجل تعميم اللسان الرسمي ينبغي أن يبقى التعليم بالتركية في المدارس الثانوية التي في مراكز الولايات (٤) يجب أن يلاحظ في تعيين الموظفين للبلاد العربية أن يكونوا عارفين باللغة العربية عدا اللغة الرسمية . أما الموظفون الذين من الدرجة الثالثة فتعينهم الحكومة المحلية في الولايات على النهج المتصوص عليه في القوانين الخاصة بذلك ، وأما الذين يتوقف تعيينهم على صدور ارادة سنية فينيط تعيينهم بالحكومة المركزية في الآستانة

على مجلس الوكلاء تنفيذ ارادتها السنية هذه .

محمد رشاد

في ١٤ رمضان سنة ١٣٣١